

# ذكریات مشرقة

من حياة ومواقف الإمام الخميني قدس سره

مجموعة خواطر مدونة لأحد

تلامذة الإمام الخميني قدس سره

إعداد وترجمة

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

كلمة الناشر:

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الأبرار المكرمين، ومن سار على دربهم واهتدى بهداهم إلى قيام يوم الدين.

لقد تعهدت مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية منذ اليوم الأول لتأسيسها في الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٤٢٠هـ، بالقيام بمسؤولية تبليغ الإسلام الأصيل الذي أنزل على النبي ﷺ، وقام بحمله أهل بيته ﷺ وأصحابه الكرام والعلماء الربانيون، وبذلوا في سبيل ذلك أعز ما يملكون حتى وصل إلينا سليماً نقياً رغم ظروف القهر وكمّ الأفواه التي فرضها عليهم حكام الجور على مرّ السنين. والمتصفح للتاريخ الإسلامي يجد أنّ الإرهاب الذي مارسه الحكام في حق أتباع أهل البيت ﷺ من قتل وسجن وتشريد لا مثيل له، بحيث صارت فريضة الولاء لأهل البيت ﷺ أكبر جريمة يؤخذ بها المرء. ومع ذلك كان الثبات والإصرار على حمل الرسالة يزداد ويتأصل بازدياد الضغوط، فانتشر مذهب أهل البيت ﷺ وفرض نفسه في الواقع، بما يحمل من عمق في العقيدة وموضوعية في الطرح.

وأداءً لحق النبي ﷺ، وأهل بيته الأطهار ﷺ، وصحابتهم الأخيار والعلماء الأبرار رضي الله عنهم وأرضاهم، قامت مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية بالتصدي لحمل هذه الأمانة، وتبليغها عبر محوريين:

## المحور الأول:

فتح موقع في شبكة الإنترنت باسم سفينة النجاة<sup>(١)</sup> بهدف نشر المعارف الإسلامية الصحيحة بأقسامها المختلفة، وتحت عناوين عديدة، وبأشكال متناسبة مع كافة الطبقات الاجتماعية، وأيضاً عرض سيرة النبي والأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وسيرة الصحابة الذين أخلصوا لله وأطاعوا الرسول في أهل بيته عليه السلام، والعلماء الذين حملوا أمانة الرسالة وجاهدوا ودوّنوا.

وذلك بهدف التعريف بالقدوة الصالحة كيف سارت في درب التكامل، حتى يتأسى بها المؤمنون في العصر الحاضر وفي العصور الآتية، فالأمة الإسلامية بأمس الحاجة إلى ذلك في هذا الزمان الذي ساد فيه التنافس على حطام الدنيا والمصالح الشخصية، وظهر فيه من يساوم باسم الدين، ويجوز السلام مع الكيان الصهيوني، ويبرر الانحراف وما إلى ذلك مما يندى له الجبين، ويبرأ منه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

## المحور الثاني:

طباعة الكتب النافعة في هذه المجالات وتقديمها للقارئ الكريم، حتى يتعرف على حياة هؤلاء الأبرار ومعارفهم النورانية، وما ألفوه من علوم انتفعت بها الأمة عبر الأجيال.

والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو مجموعة ذكريات من حياة ومواقف الإمام الخميني قدس سره الذي هزّ أركان الاستكبار بثورته المباركة، وأعاد الأمل للمحرومين والمستضعفين.

وبالخصوص أعاد الأمل للقضية الفلسطينية التي عاشت اليأس والبيع بأبخس الأثمان في المزادات العالمية، فدبت فيها الروح ورجعت وكلها أمل بالنصر وتحرير الأرض المقدسة من الغاصبين.

وهذه الذكريات لأحد تلامذة الإمام الراحل وهو سماحة العالم الجليل آية الله الشيخ عبد الله الخائفي حفظه الله تعالى، الذي تتلمذ على يديه فترة غير قليلة في مدينة قم المقدسة والنجف الأشرف، كتبها لتبقى في صفحات التاريخ ناطقة بمواقف ذلك العظيم، وليقتدي به ويستفيد منها الأحرار على مرّ الأجيال.

وقد كتبها باللغة الفارسية، وأجازنا مشكوراً بترجمتها ونشرها، وأضاف إليها - استجابة لاقتراحنا - بعض التوضيحات، مع الإذن ببعض التصرفات اليسيرة في بعض الألفاظ، وإدخال بعض الهوامش المفيدة.

كما أرتأينا تقديم مقدمة لها، هي عبارة عن تسلسل موجز لحركة الإمام الخميني رحمته الله من حين الإنطلاقة وحتى الوفاة، وذلك من أجل أن يتمكن القارئ العربي من متابعة أجواء هذه الذكريات عبر إدراكه لمراحلها التاريخية، وقد تفضل بها مشكوراً الأخ الأستاذ السيد عبد الرزاق الجابري حفظه الله وشكر سعيه.

وفي الختام، نسأل الباري تعالى أن يجزي الإمام الراحل وتلميذه البارّ عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

والله من وراء القصد، وهو الغاية.

والحمد لله أولاً وأخراً.

مؤسسة الكوثر للمعارف

الإسلامية

## الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى ساحة ولي الله الأعظم الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإلى روح إمام الأمة الراحل الإمام الخميني العظيم قدّست نفسه الزكية، روح الجهاد والعزة والشموخ والصبر والثبات والعلم والإخلاص والورع والتقوى والأخلاق الرسالية.

أملأ من الله تبارك وتعالى أن يأخذ بأيدينا وأيدي المؤمنين ولاسيما العلماء الشباب إلى التآسي بهذه الشخصية العظيمة.

وأضرع إليه سبحانه أن يتغمده بالرحمة والرضوان وأن يسكنه في دار القرار مع محمد وآله الأطهار صلوات الله عليهم، وأن ينصر خلفه الصالح آية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة حري جدير.

الخائف

غرة رمضان المبارك ١٤٢٢هـ

## مقدمة

لقد برز الإمام الخميني رحمته الله في ظرف تاريخي هو من أشد الظروف تعقيداً وصعوبة، فرفع من جديد راية الإسلام الأصيل التي كانت تبدو - في العالم الجديد وظروفه السائدة بعد الحرب العالمية الثانية - منكسةً ومستسلمةً للوضع الراهن آنذاك.

فعالمياً تكتل العالم إلى جزئيه الشرقي الماركسي الملحد والغربي المتغطرس اللاهي تحت ظل القوة والتقنية في حضيض الانحدار الخلقي.

والدول إما عليها أن تختار الكتلة الشرقية وما فيها من ثقافة تقتل الإبداع والروح الفردية وتهيمن بعنف على كافة شؤون الحياة اليومية، وإما أن تختار التحالف الغربي الذي ألّه الفرد وأنظّمته وجعلها صنماً يعبد من دون الله والشرائع الإلهية.

فهذه حالة البشر المتحضر آنذاك، حينما أشار الإمام الخميني ببناؤه إلى السماء للعودة إلى الفطرة السليمة، والرجوع إلى المبادئ العليا.

وعلى صعيد العالم الإسلامي، لم تكن الأحوال أحسن مما أشرنا إليه؛ عالم ينظر إلى تلاشي أجزائه وقيمه ومبادئه في صراع غير متكافئ مع الغرب؛ فالدول إما محتلة - مثلما حصل في فلسطين - وإما تعيش تحت وطأة أنظمة متعاونة مع أحد القطبين العالميين، وتنتهك بالظلم والعدوان والتعسف أبسط الحقوق المدنية والفردية والدينية للفرد المسلم.

وفي إيران بالذات، بدأ عهد مظلم ملؤه التبعية للغرب، بعد ما أطاح انقلاب عسكري قاده أميركا في عام ١٩٥٣م بحكومة الدكتور محمد مصدق الوطنية، ودخلت البلاد حينئذ مرحلة الصمت الرهيب، ولم يجرؤ أحد على التفوه بكلمة معارضة للشاه وأسياده الأمريكان.

في تلك الأجواء الصعبة للغاية، دخل ساحة المعركة عالم ديني شجاع، لم يكثر بما يدور حوله من شدة التعسف والظلم، هذا هو الإمام الخميني الذي دخل خضم التاريخ من خلال دوره العملاق، الذي أعاد إلى واقع المسلمين شعار الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، وبرز دوره جلياً في عام ١٩٦١م بعد وفاة المرجع الديني الكبير السيد حسين البروجردي، الذي كان الإمام الخميني يكنّ له احتراماً كبيراً.

ونظراً لأهمية متابعة الأحداث للقارئ العربي، الذي يمكن أن لا يعلم كثيراً عن التطورات التي أدت إلى قيام الثورة الإسلامية، ومن أجل حصوله على فكرة عن مدى عظمة الثورة وأحداثها المتلاحقة، ومدى تأثير قيادة الإمام الخميني قدس سره على حدوث وتكوين هذه الأحداث، وبالتالي تأثير ذلك في إيجاد الصحة الإسلامية المعاصرة وتجديد معالم الدين على رأس القرن الرابع عشر الهجري.. نسرد بإيجاز فيما يلي أهم الأحداث والتطورات الحاصلة من هذا التاريخ، أي عام ١٩٦١ وحتى الثالث من حزيران عام ١٩٨٩، وهو يوم رحيل الإمام الخميني رحمته الله:

:١٩٦١

- توفي في هذا العام في ٣٠ آذار الموافق للثاني عشر من شوال ١٣٨٠هـ المرجع الكبير آية الله العظمى السيد حسين البروجردي قدس سره، والذي كان يحظى بمكانة علمية واجتماعية ممتازة.

- اعتراف الحكومة الإيرانية بالكيان الصهيوني.

:١٩٦٢

١٥ آذار: توفي العالم المجاهد آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني رحمته الله، من العلماء الذين كان لهم دور فعال في الأحداث

السياسية في العهد البهلوي، ساند الدكتور مصدق وأمن له الغطاء الشعبي في حركة تأميم النفط.

٩ كانون الثاني: إصدار الشاه لقانون الإصلاح الزراعي، أو ما سُمّي بالثورة البيضاء، حيث تم تحديد ملكية كل إقطاعي بقرية واحدة، أما الباقي فيباع للفلاحين.

٨ تشرين الأول: إعلان المصادقة على لائحة انتخابات المجالس المحلية الذي تضمن فقرات مضادة للإسلام، مما أثار حفيظة العلماء، وبعد التنسيق المسبق، أبرق العلماء للشاه وانتظروا منه الإنصراف عن اللائحة.

١١ تشرين الثاني: قال الإمام مخاطباً حشود الناس بشأن لائحة الانتخابات:

(إذا كان أولئك يتوهمون أن بإمكانهم أن يفقدوا الأمر حيويته بالتسويق فإنهم واهمون، فالأمر ليس كذلك أبداً... إنّ الموضوع جديّ للغاية فالإسلام يتعرض للخطر، ولا يمكن لعلماء الإسلام أن يقفوا مكتوفي الأيدي)

٢٨ تشرين الثاني: بعد جهد كبير قام به الإمام الخميني في مناهضة مشروع المجالس المحلية، تم إلغاء المشروع، وأبلغت الحكومة عن إلغائه، وأبرقت للعلماء والمراجع في طهران وقم تعلمهم بذلك، ولكن الإمام لم يكتف بذلك، وطلب من الحكومة الإعلان عن هذا الأمر بصورة رسمية عبر وسائل الإعلام.

وأخيراً وفي اليوم التالي أعلن عن الإلغاء الرسمي عبر صحف النظام.



٩ كانون الثاني: عدد الشاه الأصول الإصلاحية الستة، وطالب بطرحها للإستفتاء الشعبي.

٢٢ كانون الثاني: معارضة العلماء لإجراء الإستفتاء، وأصدر الإمام الخميني بياناً شديداً للهجة، أدى انتشاره إلى تعطيل السوق المركزي (البازار) في طهران وخروج مظاهرات معارضة.

٢٦ كانون الثاني: أجري الإستفتاء.

٢٨ كانون الثاني: واصل الإمام الخميني فضح النظام وأغراضه ومقاصده من خلال الخطابات والبيانات، فكان من ضمن ما أصدره بياناً مستندلاً استعرض فيه مخالفات الشاه وحكومته للدستور، وتوقع أن تؤدي الإصلاحات المزعومة إلى تدهور الزراعة وتفشي الفساد والفحشاء في المجتمع.

٢٢ آذار: هجوم قوات النظام على المدرسة الفيزية في قم المقدسة أدى إلى قتل وجرح عشرات الأشخاص، وتكرر الهجوم في اليوم الثاني، وقال الإمام الخميني مستعرضاً ما جرى على يد هؤلاء الجلاوزة: (إنّ النظام الحاكم - بارتكابه هذه الجريمة - قد أخزى نفسه وفضحها، وكشف بوضوح حقيقته المتوحشة، وهذا ما سيجعل من هزيمته وزواله أمراً محتوماً).

٣ نيسان: أ برق آية الله العظمى السيد محسن الحكيم قدس سره من النجف الأشرف إلى العديد من العلماء والمراجع في إيران، يطالبهم بالهجرة الجماعية إلى النجف الأشرف، فأجابه الإمام الخميني (إننا سوف نؤدي تكليفنا الإلهي إن شاء الله، وسوف نوفق لإحدى الحسنين، إما قطع

أيدي الخونة عن الإسلام والقرآن الكريم أو مجاورة رحمة الحق جلّ وعلا).

٢ أيار: أصدر الإمام بياناً بمناسبة مرور أربعين يوماً على مذبحة الفيزية، وأكد فيه على وقوف العلماء والشعب الإيراني إلى جانب قادة الدول الإسلامية والعربية ضد إسرائيل الغاصبة، وأدان الإتفاقيات المبرمة بين الشاه وإسرائيل.

٣ حزيران: مظاهرات كبيرة في طهران اتجه المتظاهرون فيها إلى قصر المرمر محل إقامة الشاه، ورددوا شعارات: " الموت للمستبد " و " يا خميني يا محطم الأصنام ليحفظك الله، وليمت عدوك مصاص الدماء".

وفي نفس هذا اليوم الذي صادف اليوم العاشر من شهر محرم ١٣٨٣هـ ألقى الإمام الخميني خطاباً تاريخياً فصح فيه العلاقات السرية بين السلطة وإسرائيل، وقال مخاطباً الشاه: (استمع لنصيحتي... فما هي العلاقة بين الشاه وإسرائيل، حتى تطالب مديرية الأمن بعدم التعرض لإسرائيل.. فهل إنّ الملك إسرائيلي؟!).

٥ حزيران: في فجر هذا اليوم داهمت قوات الأمن منزل الإمام وتم اعتقاله ونقله إلى طهران، وبعد انتشار خبر اعتقال الإمام انطلقت المسيرات الإحتجاجية الضخمة من شوارع طهران وقم وشيراز ومشهد وإصفهان وورامين و...، وأعلنت في طهران الأحكام العرفية، وفي المواجهات العنيفة أستشهد مئات الناس الأبرياء المردة لشعار: " إما الموت أو الخميني " مما جعل من هذا اليوم، يوم الإنتفاضة الجماهيرية العظيمة، التي هزّت قواعد أركان النظام، وهيأتها للإنهيار بعد عدة سنين، وتعتبر انتفاضة ٥ حزيران ١٩٦٣ يوم انطلاق ثورة الشعب الإيراني الإسلامية.

٢ آب: نقل الإمام من السجن إلى منزل وضع فيه تحت الإقامة الجبرية.

٧ نيسان: إطلاق سراح الإمام ونقله إلى قم، وبمجرد إطلاع الجماهير على الأمر، عمّت مظاهر الفرح والإبتهاج مدينة قم، وأقيمت الإحتفالات بهذه المناسبة.

١٠ نيسان: ألقى الإمام كلمة حازمة في جمع المحتفلين بهذه المناسبة، وأفضل فيها جميع مخططات النظام، وحث الجماهير على متابعة السير نحو الأهداف الأساسية، كما هاجم إسرائيل واعتبرها غدة سرطانية زرعتها الإستعمار في قلب الدول الإسلامية، وفند ما نشرته الصحف من أنباء حول اتفاه مع السلطة وقال: (إنّ الخميني لن يتفق معهم وإن أعدموه).

١٥ نيسان: ألقى الإمام كلمة في تكريم شهداء ٥ حزيران كشف فيها مؤامرات النظام وتعامله مع إسرائيل، وقال: (أيها الناس... أيها العالم... إعلموا بأن شعبنا يرفض التحالف مع إسرائيل، وهذا الموقف ليس من شعبنا، وليس من علمائنا... فديننا يفرض علينا أن لا نتودد لأعداء الإسلام...، إنّ قرآننا يفرض علينا أن لا نتحالف مع أعداء الإسلام ضد المسلمين).

١٥ تشرين الأول: المصادقة على لائحة الحصانة القضائية للأتباع الأمريكيين من مستشارين وضباط ومراتب وخبراء عسكريين.

٢٦ تشرين الأول: ألقى الإمام الخميني كلمة غاضبة جداً أعلن فيها عن احتجاجه على قانون الحصانة القضائية، وبدأ خطابه بعد البسملة، بـ "إنّا لله وإنا إليه راجعون" فارتفع البكاء والضجيج من الجماهير المحتشدة، ودوّى صوت الإمام وهو يقول:

(أيها السادة، إنني أحذركم، أيها الجيش الإيراني، إنني أحذركم...، يا علماء إيران، يا مراجع الإسلام إنني أحذركم جميعاً...، أيتها النجف وقم ومشهد وطهران وشيراز، إنني أحذركم...، إذا كان وطننا محتلاً من قبل أمريكا، قولوا لنا حتى نفهم! إن جميع مشاكلنا من أمريكا... جميع مشاكلنا من إسرائيل... وإسرائيل وأمريكا شيء واحد).

هزّ خطاب الإمام الخميني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشاعر المجتمع كما هزّ قواعد أركان النظام الملكي، مما حدا بالسلطة أن تفكر في نفي الإمام إلى خارج إيران، ويعتبر هذا الخطاب سبباً مباشراً لنفي الإمام إلى تركيا ومن ثم إلى العراق.

٤ تشرين الثاني: قام المئات من قوات السلطة ليلاً بمحاصرة منزل الإمام في قم، ومداهمته من السطح والجدران، ثم قاموا باعتقال الإمام ونقله إلى طهران، ونقل مباشرة إلى مطار مهرآباد الدولي، وقبل شروق شمس اليوم الرابع من تشرين الثاني، تم نفيه إلى أنقرة ومنها إلى مدينة "بورصا" بتركيا، كما اعتقل نجل الإمام الأكبر الشهيد السيد مصطفى ونقل إلى السجن في طهران.

١٩٦٥

٣ كانون الثاني: بعد إطلاق سراحه من السجن، عاد مرتزقة النظام واعتقلوا السيد مصطفى الخميني مرة أخرى، وتم نفيه إلى تركيا في أثر والده.

٢١ كانون الثاني: اغتال المجاهد الشهيد محمد البخارائي، حسن علي منصور رئيس الوزراء آنذاك الذي قدم لائحة الحصانة الأمريكية إلى المجلس.

١٠ نيسان: قام أحد الجنود الأبطال بمحاولة اغتيال الشاه واستشهد الجندي ولم يصب الشاه.

٥ تشرين الأول: ترحيل الإمام مع نجله السيد مصطفى إلى العراق

١٥ تشرين الأول: دخل الإمام مدينة النجف الأشرف وسط استقبال علمائي وجماهيري حافل.

١٩٦٧

٩ حزيران: أصدر الإمام بياناً هاماً ضد الصهاينة الذين أشعلوا فتيل نار الحرب ضد الدول العربية في ٥ حزيران عام ١٩٦٧، وأكد فيه على عدم شرعية الكيان الصهيوني، ودعا إلى الوحدة ما بين الشعوب الإسلامية، وحرّم العلاقات مع إسرائيل وبيع النفط لها، وقد قطعت إذاعة بغداد في هذا اليوم برامجها العادية، وأذاعت في الأخبار نصّ بيان الإمام باللغة العربية ثم بالفارسية.

١٣ تشرين الثاني: هاجمت الشرطة وقوات الأمن منزل الإمام في مدينة قم، وصادروا كافة كتبه، والتي كانت تبلغ زهاء عشرة آلاف كتاب مع أوراق ووثائق تاريخية.

١٩٦٨:

١٧ تموز: تسلّم حزب البعث السلطة في العراق، وتضاعفت إثر ذلك الضغوط على نهضة الإمام لطبيعة حكومة البعث العراقية العدائية للحركات الإسلامية.

١١ تشرين الأول: التقى بالإمام الخميني ممثل حركة فتح الفلسطينية، وناشد الإمام في هذا اللقاء المسلمين في أرجاء المعمورة الإلتحاق بصفوف الثورة الفلسطينية، وتقديم الدعم والمساعدة لها، كما حثّ الفدائيين الفلسطينيين على المزيد من الصمود ومواصلة الكفاح.

- شرع الإمام في مطلع هذا العام بتدريس سلسلة من المباحث حول ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية، ونشرت في إيران والعراق ولبنان تحت عنوان: (ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية).

ولقد عرض هذا الكتاب أبعاد الجهاد وأهداف النهضة والمبتنيات الفقهية والعقلية للحكومة الإسلامية.

بعد ارتفاع أسعار النفط أحسّ الشاه بقدرته أكبر، مما جعله ينوي إقامة احتفالات بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس الإمبراطورية الفارسية.

٢٢ حزيران: ألقى الإمام الخميني كلمة ندد فيها بإقامة هذه الإحتفالات، وكشف النقاب عن تخلف البلاد والحقائق المرة التي حكمت المجتمع الإيراني، وقال: (... لقد سوّدت الملكية في إيران وجه التاريخ منذ نشأتها وحتى اليوم... ألا ينبغي أن نستنكر إرسال النفط الإيراني نפט المسلمين إلى بلد يخوض الحرب مع المسلمين؟!.... لأي السلاطين نقيم احتفالاً؟.. أي خير رآه الناس من السلاطين؟..).

أب - تشرين الثاني: تفجير عدة قنابل في أبراج ومحطات الطاقة الكهربائية في طهران احتجاجاً على الإحتفالات، وتفجير عدة قنابل تحت تماثيل الشاه في مدن إيران.

١٢ تشرين الأول: أقيم ما يسمى بأضخم الإحتفالات في التاريخ لذكرى مرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس الإمبراطورية الفارسية، بحضور أكبر عدد من الملوك ورؤساء الدول، حتى أصبح هذا المهرجان أسطورة من أساطير الخيال، مما أثار عند الشاه مرض جنون العظمة.

١٩٧٢:

٢٩ أيار: الرئيس الأمريكي نيكسون يزور طهران.

٢٩ أيار: الثوار يفجرون مراكز المصالح الإمبريالية والصهيونية في إيران كشركة جنرال موتورز، وشركة بيبسي كولا، ومكاتب شركات البترول الأمريكية و...، وذلك أثناء وجود الرئيس نيكسون في طهران.

٣١ أيار: نسف سيارتين تابعتين لمستشارين أمريكيين في طهران. وأثناء قيام الرئيس الأمريكي بتفقد بعض المنشآت ألقى الثوار قنابل على سيارته، لكنها انفجرت متأخرة وأصيبت السيارات المرافقة ببعض الأضرار.

١٩٧٣:

٢٨ أيلول: يوجه الإمام رسالة مهمة إلى الدول والشعوب الإسلامية يدعوهم فيها لمساعدة دول المواجهة في حرب رمضان ٧٣.

١٩٧٤:

٩ شباط: عمليات جريئة في طهران بوضع عبوات ناسفة في المقر الرئيسي لقوات الدرك.

آذار: انفجاران عنيفان في مقر شركة الطيران البريطانية وشركة (شل) النفطية.

١٩٧٥:

١٢ آذار: أصدر الإمام بياناً أستنكر فيه الإتفاقية العسكرية بين إيران وأمريكا، والتي بلغت قيمتها ١٥ مليار دولار، وصرح في ختام البيان قائلاً: (إن الصفقات المذلة وخاصة صفقة الـ ١٥ مليار دولار الأخيرة مع الإستعمار الأمريكي، تعدّ ضربة قوية أخرى وجهها

الشاه إلى الإقتصاد الإيراني، وهي عرض رخيص لثروة ونخائر الشعب الإيراني المحروم).

١٢ آذار: ردّ الإمام على الفور على خطوة الشاه - التي أعلن فيها عزمه على تأسيس حزب واحد وشامل أسماه حزب (رستاخيز) أي (البعث)، وأجبر الإيرانيين على الانتماء إلى الحزب - وأصدر الإمام بياناً طلب فيه من مراجع الإسلام، أن يحرموا الانتماء إلى حزب رستاخيز وأن لا يسمحوا بسحق حقوق الشعب.

١٦ آذار: انتهاء الخلافات العراقية الإيرانية بعقد معاهدة الجزائر، وعلى أثرها اتسعت مضايقات الحكومة العراقية للإمام الخميني (رضوان الله عليه).

٥ حزيران: قرر الطلاب والعلماء تكريم الذكرى السنوية الثانية عشرة لثورة ٥ حزيران، وقد ووجهت هذه المراسم التي أقيمت في المدرسة الفيزية في قم بهجوم ظالم من قوات الأمن، أسفر عن اعتقال وجرح العشرات، وأصدر الإمام في ١١ حزيران بياناً استنكر فيه جرائم عناصر الشاه في ذلك اليوم، وبارك للشعب اتخاذ الطريق نحو الحرية.

:١٩٧٦

آذار: غيّر الشاه - وبشكل وقح - مبدأ التاريخ الهجري إلى الشاهنشاهي، في محاولة منه لإبعاد الإسلام وثقافته عن الحياة الاجتماعية الإيرانية، ويرجع التاريخ الشاهنشاهي إلى عهد الأسر الإيرانية المالكة قبل الإسلام، وبدأ تنفيذه مع بداية العام الإيراني الجديد في سنة ١٣٥٥ هجرية شمسية، وجعلها ٢٥٣٥ شاهنشاهية وهو الموافق لنيسان ١٩٧٦، ثم تراجع عنه في ذروة الأحداث الثورية عام ١٩٧٨، وبقي خزيًا وعاراً عليه.

- وفي رد سريع منه أفتى الإمام الخميني بحرمة استخدام هذا التاريخ.



١٩٧٧:

شباط: أدانت منظمة العفو الدولية نظام الشاه بانتهاكاته السافرة لحقوق الإنسان.

٢٣ تشرين الأول: اغتال جلاوزة الشاه السيد مصطفى الخميني نجل الإمام في مدينة النجف.

١ تشرين الثاني: ألقى الإمام كلمة اعتبر فيها أن فقدته لنجله العزيز لطفاً من ألطف الله الخفية.

والإعتقاد السائد أن استشهاد السيد مصطفى الخميني قد سرّع في انتصار الثورة في إيران، حيث أثار هذا الإغتيال موجة من الغضب والسخط لدى الجماهير، وقامت المظاهرات في كافة المدن الإيرانية احتجاجاً على الشاه ونظامه الرجعي.

١٩٧٨:

١ كانون الثاني: وصل الرئيس الأمريكي كارتر إلى طهران ليقتضي ليلة رأس السنة الجديدة مع الشاه وسط إجراءات أمنية مشددة.

٧ كانون الثاني: نشر مقال في جريدة (اطلاعات) الإيرانية، يحمل في طياته إهانة سافرة للإمام الخميني، وقوبل بردود فعل عنيفة في أرجاء إيران، وعمت البلاد موجة غضب عارمة، كان أسرعها في مدينة قم، واعتبرها أصحاب الرأي بأنها الشرارة الأولى التي فجرت بركان الثورة الإسلامية.

٨ كانون الثاني: احتجاجات واسعة في قم على المقال، جعل المدينة تعيش في وضع غير عادي، وجرى تعطيل دروس الحوزة وصلوات الجماعة.

٩ كانون الثاني: مظاهرات احتجاجية متواصلة في قم، حيث استشهد وجرح ٧٠ شخصاً على أيدي الشرطة وقوات الأمن، واستنكر الإمام الخميني في كلمة ألقاها في النجف المجزرة الوحشية التي قام بها النظام في قم المقدسة.

١٨ شباط: انتفاضة أهالي تبريز الجماهيرية العارمة بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاد مفجري انتفاضة قم، حيث هجمت الجماهير الغاضبة نحو الشوارع، وأحرقت خلال ساعات ٧٣ فرعاً مصرفياً، و٩ صالات سينما، و٢٢ مركزاً للفساد، وعدداً كبيراً من محلات بيع المشروبات والخمور، وأدت الانتفاضة إلى وقوع عدد كبير من الشهداء والجرحى في الحادث.

٢٥ شباط: إضراب عام في مدينة قم.

٢٣ آذار: نداء الإمام الخميني بمناسبة مرور أربعين يوماً على انتفاضة مدينة تبريز.

٣٠ آذار: المتظاهرون أضرموا النار في نصب تذكاري في ساحة " ولي عهد" في عبادان الميناء الرئيسي لتصدير النفط، وقام المتظاهرون بتحطيم نوافذ مكاتب حزب " رستاخيز" كما جرت مظاهرات في مدن إصفهان وقزوین وجهرم ويزد، استشهد فيها عدد من المتظاهرين.

٣١ آذار: اندلعت مظاهرات عنيفة في طهران.

٣ نيسان: مظاهرات جديدة معادية للحكم وقعت في مقاطعات عدة في إيران.

٨ نيسان: استمرت الهجمات والمظاهرات لليوم العاشر على التوالي.

١٨ نيسان: نداء جديد للإمام الخميني يشيد فيه بأبطال تبريز،  
وضرورة تكاتف الشعب في نضاله ضد الحكم.

٢٨ نيسان: مظاهرات في كل من طهران وقم وتبريز ومدن أخرى.

٤ أيار: عم شلل شبه كامل جامعات عدة في طهران بسبب الإضرابات  
الطلابية التي وقعت في الأيام الماضية.

٩ و ١٠ أيار: مظاهرات في طهران ومشهد ويزد وكرمانشاه وشيراز وقم  
وتبريز.

٢ حزيران: وقعت اصطدامات عنيفة بين الطلبة ورجال الأمن في طهران  
لمدة خمس ساعات.

٦ حزيران: بقي الجزء الأكبر من العاصمة طهران وعدد من مراكز  
المحافظات والمدن الكبرى مشلولاً عن الحركة، نتيجة للإضراب العام  
الذي دعت إليه المعارضة للذكرى الخامسة عشر لانتفاضة ٥ حزيران.

١٧ حزيران: دعت المعارضة إلى حداد وطني على قتلى ٩ و ١٠ أيار  
الماضي، ووزعت منشور تضمنت دعوة في هذا المعنى وجهها الزعيم  
الإمام الخميني.

١١ تموز: مظاهرات في طهران وتبريز والأهواز.

١٥ تموز: نداء الإمام الخميني بمناسبة الإنتفاضة الأخيرة في مشهد.

٢٦ تموز: حداد عام في مدينة مشهد.

٣٠ تموز: مواجهات مع السلطة في قم وبهبهان.

٥ آب: صرح الشاه بالتزامه الشخصي بإجراء انتخابات حرة وإعطاء مزيد من الحريات السياسية في إطار القانون.

١٤ آب: ثورة عارمة تهز منذ ثلاثة أيام أرجاء المدن الكبرى في إيران من بينها: العاصمة طهران، كرمانشاه، الأهواز، خرم آباد، عبادان، قزوین، أراك، تبریز وكاشان وأردبیل.

٤ أيلول: مسيرة ضخمة جماهيرية انطلقت بعد صلاة عيد الفطر في طهران مطالبة بإقامة حكومة إسلامية.

٤ أيلول: حوشر منزل الإمام الخميني في النجف الأشرف من قبل قوات الأمن العراقية، بعد رفضه لمطالبهم بالكف عن حركته الجهادية وعدم التدخل في السياسة.

٧ أيلول: إعلان الأحكام العرفية في طهران ومدن كبرى أخرى.

٨ أيلول: وهو يوم " الجمعة السوداء " فقد تجمع الناس في طهران عند ساحة " جالة " على الرغم من وجود الأحكام العرفية، وتصدى لهم جنود الشاه وانهالوا عليهم بوابل من الرصاص، مما أسفر عن استشهاد أربعة آلاف شخص على أقل تقدير.

٢٤ أيلول: بدأ إضراب العاملين بالقطاع النفطي بمدينة عبادان.

٢٥ أيلول: الإعلان رسمياً عن انحلال حزب " رستاخيز ".

٢٦ أيلول: الإعلان عن رفع الحصار الذي فرضته قوات الأمن العراقية على منزل الإمام الخميني في النجف الأشرف.

٦ تشرين الأول: هاجر الإمام الخميني إلى باريس إثر الضغوط الإيرانية على الحكومة العراقية ورفض دولة الكويت منح تأشيرة الدخول للإمام الخميني.

٨ تشرين الأول: إضراب عام وشامل في كافة مؤسسات الدولة.

١٢ تشرين الأول: استمرار الإضراب العام الذي شمل كافة مرافق الحياة، مع وقوع مظاهرات عنيفة في طهران بالقرب من جامعة طهران.

- بدء إضراب الصحف اليومية للمطالبة بمنع الرقابة الشاملة وحرية التعبير.

١٤ تشرين الأول: دعا الإمام إلى الحداد الوطني في الأيام المقبلة لمرور أربعين يوماً على مجزرة " الجمعة السوداء".

١٦ تشرين الأول: صدرت الصحف بعد إضراب استمر أربعة أيام، وبعد إذعان الحكومة لمطالبهم بحذف الرقابة على الصحافة.

١٧ تشرين الأول: مئات الآلاف يتظاهرون في طهران في يوم الحداد الوطني، ويسفر ذلك عن قتل وجرح ٤٠ شخصاً.

٢٦ تشرين الأول: اشتباكات في طهران وجرجان وهمدان وقم وخرم آباد.

٢٨ تشرين الأول: مظاهرات في قم وكرمانشاه وزنجان.

٣٠ تشرين الأول: تظاهر أكثر من ثلاثة آلاف طالب داخل الحرم الجامعي بجامعة طهران عقب إعادة فتحها، وهدفوا بسقوط الشاه.

١ تشرين الثاني: توقف كامل عن الإنتاج في أكبر مصفى للنفط في العالم بمدينة عبادان إثر إضراب العمال والموظفين.

٤ تشرين الثاني: فتحت قوات الجيش النار على المتظاهرين داخل حرم جامعة طهران، أسفر عن استشهاد عدد من طلبة الجامعة وطلاب المدارس، وسمي فيما بعد "يوم تكريم الطلبة" وامت المظاهرات لتبدل

طهران إلى ساحة معركة بين الناس وجيش الشاه، وتصاعدت السنة الدخان الكثيف من المباني الحكومية، وسقط العشرات ما بين قتل وجريح.

٧ تشرين الثاني: أعلن الشاه في كلمة ألقاها في الإذاعة والتلفزيون بأنه سمع نداء ثورة الشعب، ووعد بحكومة جديدة تركز إلى الدستور والعدالة الاجتماعية والوفاق الوطني، وخالية من الفساد والقمع.

- الإعلان عن تشكيل حكومة عسكرية تحل محل رئيس الوزراء السابق " شريف إمامي".

٨ تشرين الثاني: يستنكر الإمام في رسالة إلى الشعب تعيين حكومة عسكرية من قبل الشاه.

١٢ تشرين الثاني: المظاهرات تعم كافة المدن الكبرى في إيران.

١٥ تشرين الثاني: غادر أربعة آلاف أمريكي إيران، كما وقعت في جنوبي إيران موجات جديدة من العنف ضد الأجانب العاملين في حقل النفط.

٢٩ تشرين الثاني: أعلنت حكومة الجنرال " أزهارى " رئيس الوزراء العسكري في مرسوم، حظر المسيرات الدينية التقليدية التي يقوم بها الشيعة عادة في شهر محرم الحرام احتفاءً بذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي - عليهما السلام -

٢ كانون الأول: مزيد من المظاهرات مع بدأ شهر محرم الحرام.

٦ كانون الأول: تجددت المظاهرات في طهران، والمتظاهرون يهتفون بالتكبير أثناء الليل من أسطح منازلهم تحدياً للأحكام العرفية المفروضة منذ شهور.

١٠ و ١١ كانون الأول: جرت أكبر وأضخم المسيرات الشعبية، وذلك في التاسع والعاشر من محرم عام ١٣٩٩هـ، حيث أعتبرها البعض "بحراً من البشر"، وأدت هذه المظاهرة السلمية الدينية في طهران فقط إلى حضور أكثر من ثلاثة ملايين شخص، رددوا شعارات إسلامية مناوئة للشاه وحكمه، وانتهت مظاهرة طهران التي أدهشت ضخامتها المراقبين والصحفيين الأجانب دون تسجيل أي حادث عنف، وبدا واضحاً بعدها انهيار حكم الشاه بعد هذا الإستفتاء الشعبي الواسع.

١٣ كانون الأول: اشتباكات دامية في إصفهان وطهران.

١٤ كانون الأول: الإمام الخميني يدعو إلى تصعيد المعارضة، ودعا الضباط الشبان والجنود إلى التمرد والانضمام إلى صفوف الشعب.

٢٦ كانون الأول: قبل الشاه من حيث المبدأ بتشكيل حكومة جديدة تحدُّ من صلاحياته إلى درجة تحويله إلى مجرد ملك صوري لإيران.

١٩٧٩:

١ كانون الثاني: استشهاد وجرح ١٧٠٠ شخص في مشهد.

٦ كانون الثاني: أعلن الإمام الخميني أنه سيعود إلى إيران في الوقت المناسب.

٧ كانون الثاني: بدء عمل حكومة شاهبور بختيار الجديدة، ووصفها الإمام الخميني في باريس بأنها غير شرعية.

١٣ كانون الثاني: قال الإمام إنه سيعود إلى إيران بمجرد أن يغادرها الشاه، وأنه لن ينتظر تخليه عن العرش كشرط لعودته.

١٤ كانون الثاني: صرح الإمام أنه يتوقع قيام دولة إسلامية في إيران خلال مدة قريبة.

- أعلن بختيار بأن الشاه سيغادر طهران قريباً إلى الخارج.

١٥ كانون الثاني: أصدر الإمام بياناً أعلن فيه عن تشكيل مجلس لقيادة الثورة، وذلك للإعداد لانتخاب مجلس تأسيسي يضع مسودة دستور النظام المقبل في إيران.

١٦ كانون الثاني: خروج الشاه من إيران باكياً وسط أفراح واحتفالات شعبية بهذه المناسبة.

١٧ كانون الثاني: الناس يسقطون تماثيل الشاه في ساحات طهران والمدن الكبرى.

٢٠ كانون الثاني: جرت في طهران وباقي المدن مسيرات حاشدة، وذلك بمناسبة يوم الأربعين لاستشهاد الإمام الحسين (ع) وصفتها جريدة كيهان بأنها: (أعظم مسيرة دينية - سياسية في التاريخ).

٢١ كانون الثاني: ترقب في الإعلان عن موعد سفر الإمام إلى طهران.

٢٢ كانون الثاني: إيران تنهياً لأعظم استقبال في التاريخ وهو استقبالها للإمام الخميني.

٢٤ كانون الثاني: الدبابات تحاصر مطار مهرآباد الدولي بطهران بغية منع الإمام من الرجوع.

- تقديم لائحة لمجلس الشورى تتضمن انحلال جهاز السافاك الأمني المخيف.

٢٥ كانون الثاني: إغلاق كافة المطارات الإيرانية في حين يعلن الإمام عزمه على الرجوع.



٢٨ كانون الثاني: بدء اعتصام المئات من علماء الدين في مسجد جامعة طهران مطالبين بفتح المطار لعودة الإمام.

٢٩ كانون الثاني: ٦ ساعات من القتال الضاري في طهران أسفر عن عشرات القتلى و ٢٠٠ جريح.

- بختيار رئيس وزراء الشاه: ليس هناك مانع من رجوع الإمام الخميني إلى إيران.

٣٠ كانون الثاني: الإعلان عن فتح المطارات والإعلان عن موعد وصول الإمام إلى أرض الوطن.

- طهران تعيش حالة من الفوضى إثر الصدمات الشديدة.

٣١ كانون الثاني: الإمام الخميني سوف يصل صبح غد إلى طهران، وملايين الإيرانيين يتوافدون إلى طهران لاستقباله.

١ شباط: وصل الإمام الخميني إلى طهران على متن طائرة الخطوط الجوية الفرنسية، حيث قوبل باستقبال جماهيري حاشد وحافل لم يشهد له التاريخ البشري مثيلاً، وامتدت الجماهير المستقبلة بطول ٣٣ كيلومتراً.

كما قطع التلفزيون الحكومي الإيراني تغطيته المباشرة لمراسم الإستقبال، بعد تدخل القوات العسكرية، واقتحامها لمبنى الإذاعة والتلفزيون. والناس في المدن يحتفلون بعودة الإمام الخميني رَضَوَانِ (عَلَيْهِ السَّلَام).

- قال الإمام الخميني في كلمة ألقاها لجموع الناس في مقبرة الشهداء (بهشت زهراء):

(إننا لن نترك ثرواتنا تذهب سدى لأمریکا ما دمنا أحياء). وقال: (سوف أعلن بحماية الشعب عن تشكيل حكومة... وسوف أصفح

هذه الدولة - دولة بختيار - على قمها.. نحن لا نعارض السينما والتلفزيون، نحن نعارض الفاسد والفحشاء).

٢ شباط: صرح الإمام بأنه سوف يعلن لاحقاً عن تشكيل حكومة جديدة.

٤ شباط: بختيار رئيس وزراء الشاه: لن أسمح لآية الله الخميني بتشكيل حكومة جديدة.

- استمرار المظاهرات في المدن والقرى.

٥ شباط: الإمام الخميني: (يجب استمرار المظاهرات).

- بعض ضباط وصفوف الجيش يعلنون وفاءهم للإمام الخميني.

٦ شباط: نصب الإمام المهندس مهدي بازرگان رئيساً للحكومة الجديدة الإنتقالية.

- بختيار: الحكومة المؤقتة الإنتقالية مزاح ليس إلا!

- الإمام الخميني: (يجب على الشعب الإعلان عن رأيه بشأن حكومة المهندس بازرگان).

- مظاهرات سلمية مؤيدة لبازرگان والحكومة الجديدة في كافة أنحاء البلاد.

٧ شباط: غدا ستخرج الملايين للإعلان عن دعمها لحكومة بازرگان.

الإمام الخميني: (استمرار النهضة تكليف شرعي).

الخميس ٨ شباط: ملايين الناس تقول: نعم " لحكومة بازرگان في أعظم مسيرات جرت في إيران.

- مئات من ضباط القوة الجوية يلتقون بالإمام الخميني قدس سره في مقر إقامته، ويؤدون التحية العسكرية بصورة جماعية أمامه.

مساء الجمعة ٩ شباط: هاجمت قوات الحرس الشاهنشاهي ضباط القوة الجوية رداً على زيارتهم للإمام، ووقعت معركة غير متكافئة استشهد فيها عدد من أفراد القوة الجوية، وما أن وصل صوت استغاثتهم إلى مسامع الناس حتى هبوا لمساعدتهم، وفتح ضباط القوة الجوية الترسانات، ووزعوا السلاح بين الناس، واستمرت المعارك طوال الليل.

السبت ١٠ شباط: انقلبت طهران خلال ساعات إلى ساحة حرب ضروس، حيث تحصن الناس وراء المتاريس في الشوارع، وبدأوا يقاتلون قوات الحرس الخاصة، واحتل الثوار المعسكرات ومراكز الجيش، ومستودعات الذخيرة والوزارات والدوائر الحكومية، بعد استيلائهم على معدات ودبابات من الحرس الخاص للشاه، والتحق أفراد البحرية في طهران مع الضباط والناس، وبدأ العد التنازلي لسقوط نظام الشاه.

- أصدر الحاكم العسكري لطهران بياناً حدد فيه ساعات منع التجول من الرابعة عصراً وحتى الساعة صباحاً، وعلم فيما بعد أن ذلك كان تخطيطاً لانقلاب عسكري دموي جداً.

- الإمام الخميني يوصي الشعب بعدم الإكتراث بالأحكام العرفية ومساعدة إخوانهم.

- الثوار يرابطون خلف المتاريس إلى صباح اليوم التالي، وقوات الشاه تفشل في فرض سيطرتها على الشوارع.

الأحد ١١ شباط: قوات إسناد عسكرية تتوجه من مختلف المحافظات إلى طهران، والناس يتصدون لها ويعيقون تحركها.

- مئات القتلى وآلاف الجرحى في طهران والمحافظات.

- تعلن قيادة أركان الجيش حيادها في الأحداث وتأمّر الجنود بالعودة للمعسكرات.

- بختيار يهرب ويختفي عن الأنظار.

- احتلال مبنى الإذاعة والتلفزيون والإعلان الرسمي عن سقوط طهران بيد الثوار في:

الساعة الرابعة عصراً من يوم الأحد ١١ شباط، وبدء انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه.

الأربعاء ١٤ شباط: الإمام الخميني يعلن نهاية جميع الإضرابات، ومهدي بازرگان يعلن عن تشكيلته الوزارية الجديدة.

١ نيسان: الإعلان رسمياً عن إقامة "الجمهورية الإسلامية" بعد إجراء استفتاء شعبي لتحديد نوعية الحكومة صوت فيه الشعب بغالبية ٩٨.٢٪ لإقامة: (الجمهورية الإسلامية).

٢٢ نيسان: تأسيس جيش حراس الثورة الإسلامية.

٣١ نيسان: قطع العلاقات السياسية مع جمهورية مصر العربية نتيجة لاعترافها بالكيان الصهيوني وعقد معاهدة كامب ديفيد.

٢ أيار: اغتيال أعداء الثورة المفكر الإسلامي الكبير الشهيد آية الله مرتضى مطهري، من أبرز تلاميذ الإمام الخميني (رضوان الله عليه)، والذي كان له دور كبير في توعية الشباب، والتصدي للأفكار الإلحادية، وله مؤلفات قيمة.

٣ آب: جرت انتخابات لاختيار أعضاء مجلس الخبراء الذي سيتولى صياغة الدستور الجديد للجمهورية الإسلامية.

٤ تشرين الأول: احتلال وكر التجسس في طهران " السفارة الأمريكية " من قبل الطلاب الجامعيين، وبداية أزمة الرهائن بين البلدين، بينما حيّا الإمام الخميني (رحمته الله) العمل البطولي للطلاب، وأطلق على هذه العملية: (الثورة الثانية التي هي أكبر من الثورة الأولى). وأطلق الطلاب على أنفسهم اسم " الطلاب السائرين على نهج الإمام".

٥ تشرين الأول: قدمت حكومة مهدي بازرگان استقالتها احتجاجاً على ما قام به الطلبة.

٢ و ٣ كانون الأول: استفتاء على الدستور الجديد الذي عرض على الشعب، وصوت لصالح إقراره: ١٦.٢١٢.١٣٨ شخصاً، وذلك رغم وجود اضطرابات سياسية وأمنية في بعض المحافظات.

١٩٨٠:

٢٥ كانون الثاني: إجراء أول انتخابات رئاسية في تاريخ إيران، وفاز بها بأغلبية ساحقة الدكتور أبو الحسن بني صدر.

١٤ آذار: انتخابات الدورة الأولى لمجلس الشورى الإسلامي.

٢٤ نيسان: عملية أمريكية فاشلة لإنقاذ الرهائن، حيث قامت ست طائرات أمريكية بالتسلل إلى المجال الجوي الإيراني، وهبطت في إحدى القواعد المتروكة في صحراء طبس شرق إيران، وكان من المقرر أن تقوم الطائرات بعد التزود بالوقود ووصول طائرات سميت خاصة لإجراء هذه العمليات، بالتحليق نحو طهران حيث من المقرر أن تقوم في قلب العاصمة النائمة بعملية دقيقة ينبغي أن تؤدي في النهاية إلى إنقاذ الرهائن.

ولكن عين الله لم تنم - حيث هبّت عاصفة رملية مفاجئة في الصحراء (علماً أن هيئة الأرصاد الجوية الأمريكية أكدت صفاء الجو وسكونه، وحددت تاريخ القيام بالعمليات)، فذبّ الهلع والذعر في قلوب المتسللين،

وارتطمت إحدى السمities كانت تحاول الإقلاع بطائرة النقل الـ C130، واحترقت الطائرتان في حادث نادرًا ما يقع في المدرج، وقتل ثمانية من القوات الأمريكية، وولّت باقي الطائرات الأدبار، وهربت من جحيم إيران.

٢٠ تموز: الإعلان في واشنطن عن قطع العلاقات السياسية مع إيران، وتعرضت إيران لحصار اقتصادي من قبل أمريكا وحلفائها الغربيين.

٢٧ تموز: أخيراً توفي شاه إيران محمد رضا بهلوي في مصر، حيث حضر تشييعه الرئيس المصري أنور السادات، ودفن في القاهرة.

٢٢ أيلول: بدأ العراق شن هجومه الواسع على الأراضي الإيرانية براً وبحراً وجواً بعد اصطدامات حدودية متزايدة، حيث بدأ العراق قبل هذا التاريخ بثلاثة أيام تحرشاته بقصف مدينة قصر شيرين الواقعة في محافظة كرمانشاه غربي إيران، وفي ٢٢ أيلول قامت القوة الجوية العراقية بقصف مطار العاصمة طهران ومطارات المدن الكبرى ومصافي النفط، وبدأ الهجوم البري الواسع النطاق على الحدود الطويلة والتي تبلغ ١٢٨٠ كم.

وأصدر الإمام الخميني أمراً بالمقاومة وأشار في أول تحليل له عن الهجوم، إلى تحمل أمريكا المسؤولية الكاملة عن إشعال فتيل هذه الحرب.

٢٣ أيلول: وضّح الإمام الخميني ومن خلال بيان خاطب فيه الشعب - الخطوط العامة لكيفية إدارة الحرب وأمور البلاد في ذلك الظرف، ومنح الرئيس بني صدر منصب القائد العام للقوات المسلحة.

٢٦ تشرين الأول: سقوط مدينة خرمشهر جنوب غرب إيران والميناء الرئيسي للإستيراد والتصدير آنذاك بيد القوات العراقية، وذلك بعد صمود من أبناء المدينة استمر ٣٤ يوماً، وبعد ذلك بأيام أحكم العراق حصاره الضيق على ميناء عبادان التي كانت أهم مدينة لصناعات النفط وتصديره، ودمّر المصفاى العملاق في المدينة.

عندما حل عام ١٩٨١ كانت إيران تعيش حالة من عدم التوازن السياسي والعسكري؛ فعلى الصعيد السياسي تصاعدت حدة الخلافات بين الرئيس بني صدر وأنصاره من جهة، وبين التيار الإسلامي المؤيد لنهج الإمام، الذي كان يرى في بني صدر بوابة تدخل منها التيارات الليبرالية المساومة مع الغرب من جهة أخرى، وسادت حالة من التوتر السياسي نتيجة لعدم انطباق سلوك بني صدر السياسي مع ما يريده الإمام الخميني قدس سره من توجيه الأنظار إلى ساحات الحرب، ولكن تحالفاً غير معلن من المنظمات السياسية المعارضة قام لجبر البلاد إلى حالة الفوضى وعدم الاستقرار بغية الإطاحة بنظام الجمهورية الإسلامية، وانعكس هذا سلباً على الموقف في الجانب العسكري، مما أدى إلى حدوث نوع من الإنشقاق بين صفوف مقاتلي الجيش ومقاتلي حرس الثورة وقوات التعبئة (البسيج)، الأمر الذي أثر سلباً على الوضع العسكري حيث واصل العراق تقدمه في عمق الأراضي الإيرانية بعيداً عن الحدود المعترف بها دولياً.

١٠ حزيران: أصدر الإمام رضوان الله عليه حكمه بإقالة بني صدر عن منصب القائد العام للقوات المسلحة، بعد أن ثبت عدم جدارته في إدارة الحرب، وانهماكه بالمنافسات السياسية.

٢١ حزيران: صوت المجلس بأغلبية ساحقة على عدم كفاءة بني صدر السياسية، وعزله عن منصب رئاسة الجمهورية، وفي اليوم التالي وافق الإمام الخميني وفقاً لصلاحياته الدستورية على عزل بني صدر.

واختفى على أثر ذلك بني صدر، وبادر أعضاء " منظمة مجاهدي خلق " المتحالفة معه، إلى افتعال اضطرابات دموية بلغت ذروتها في يوم ٢٠ من حزيران، وتمكن الشعب أخيراً من صدهم بالتعاون مع قوات حرس الثورة وقوات التعبئة، وأعلنت المنظمة في أمسية ذلك اليوم عن تبنيها الكفاح

المسلح للإطاحة بالنظام الإسلامي، مما جرّ البلاد إلى شفا حرب أهلية، ولكن الشعب تصدى لهذه المؤامرة بحكمة الإمام الخميني قدس سرّه، بعد ما خلّفت هذه الأحداث ذكرى مرة في ذاكرة الشعب الإيراني، وصارت هذه المنظمة تعرف عند الشعب الإيراني المؤمن بزمرة المنافقين.

٢٧ حزيران: محاولة اغتيال إمام جمعة طهران آية الله السيد علي الخامنئي، إثر انفجار قنبلة زرعها المنافقون في المنصة التي كان يخطب من خلفها للجماهير في أحد مساجد طهران، مما أدى إلى إصابته بجروح بليغة، ولقبه الشعب على أثر ذلك بلقب "الشهيد الحي".

٢٨ حزيران: فجر زمرة المنافقين قنبلة رهيبة في مقر الحزب الجمهوري الإسلامي، أدت إلى انهيار المبنى واستشهاد كوكبة من المناضلين الثوريين، كان على رأسهم الشهيد الكبير آية الله الدكتور بهشتي الذي كان يشغل منصب رئيس ديوان القضاء الأعلى، ومعه صفوة من خيرة أنصار الإمام، وعدد من الوزراء ونواب مجلس الشورى، ومفكرون وكتاب ومثقفون بلغ عددهم ٧٢ شخصاً.

٣٠ آب: استشهد رئيس الجمهورية محمد علي رجائي ورئيس الوزراء الدكتور محمد جواد باهنر إثر انفجار قنبلة في مقر رئاسة الوزراء زرعها المنافقون.

وكان الرئيس رجائي أنتخب رئيساً للجمهورية في انتخابات جرت بعد عزل بني صدر بفترة، وكان يتمتع بشخصية شعبية ممتازة، لما كان عليه من بساطة العيش والسلوك الإنساني، كما كان الدكتور باهنر شخصية فكرية وسياسية بارزة.

٢ أيلول: بدأ الجيش الإيراني بعد إزاحة بني صدر، بالتحرك نحو استعادة المدن والأراضي التي استولى عليها الجيش العراقي في بداية الحرب، وكانت أول عملية كبيرة يخوضها الجيش بمساندة الحرس



والبسيج " قوات التعبئة " هي عملية " ثامن الأئمة "، تلك التي كسرت طوق الحصار عن مدينة عبادان الصناعية، واندحر عقيبها الجيش العراقي بعد أن تكبد الكثير من الخسائر بالأرواح والمعدات.

١١ أيلول: استشهاد آية الله السيد مدني أحد العلماء الكبار وإمام جمعة تبريز، وأحد أخلص أعوان الإمام، على يد زمرة المنافقين أثناء أدائه لصلاة الجمعة.

٢ تشرين الثاني: قال الإمام الخميني في خطاب ألقاه: (إنني أنصح جميع حكومات المنطقة بأن يكفوا عن دعم صدام، وأن يخشوا ذلك اليوم الذي يحلّ فيه غضب الله عليهم).

١١ كانون الأول: استشهاد آية الله دست غيب إمام جمعة مدينة شيراز، أحد العلماء الكبار في محافظة فارس، على يد المنافقين أثناء ذهابه لأداء صلاة الجمعة.

١٩٨٢:

١٥ نيسان: بعد الهزائم المتلاحقة للجيش العراقي، أعلنت الإدارة الأمريكية استعدادها للتفاوض بغية إعادة العلاقات مع العراق المدعوم من الإتحاد السوفيتي، وجاء هذا التصريح بعد قرار الرئيس الأمريكي ريغان بحذف العراق من قائمة البلدان الداعمة للإرهاب.

١٦ أيار: الإمام الخميني: (على حكومات المنطقة أن ينتبهوا إلى أنهم إنما يلقون بأنفسهم إلى التهلكة من أجل أمريكا... لقد حذرنا مراراً من أن يصبحوا آلة بأيدي القوى الكبرى، وقد قلنا أكثر من مرة بأن صدام إذا تمكن من النجاة من ورطته هذه، واستعاد قدرته، فإنه ليس بذلك الرجل الذي سيضع أعمالكم وما قدمتموه موضع

التقدير، إنه مصاب بجنون العظيمة، ومن المحتمل أنه سيبادر للهجوم عليكم<sup>(١)</sup>.

٢٢ أيار: الحكومة الإيطالية تحصل على إذن لبيع العراق ١١ سفينة حربية، ورصيفاً عائماً بمبلغ ١.٨٠٠ مليون دولار.

٢٤ أيار: زحف الجيش الإيراني والقوات المساندة من الحرس والبسيج، إلى استعادة مدينة خرمشهر في عملية أطلق عليها اسم بيت المقدس، وبعدها حرروا مدينة الحويزة والمناطق الحدودية المجاورة، أحكموا حصارهم على مدينة خرمشهر، وتمكنوا أخيراً من تحريرها، وماجت شوارع المدن الإيرانية بجموع الشعب الذي غمرته الفرحة بهذا النبأ.

٢١ حزيران: حصول العراق على ١.٥ مليار دولار أسلحة من فرنسا، شملت ٦٠ طائرة ميراج، وصواريخ مضادة للجو، ومنشآت الإنذار الجوي، ودبابات خفيفة وسلاح نصف ثقيل.

٢ تموز: استشهاد آية الله صدوقي إمام جمعة مدينة يزد، وأحد العلماء الكبار المناصرين للإمام، على يد زمرة المنافقين أثناء أدائه لصلاة الجمعة في شهر رمضان المبارك.

١٦ آب: وفد عسكري بريطاني يزور العراق لعقد صفقة لتزويد العراق بـ ٣٠٠ طائرة حربية من طراز هوك، بمبلغ ٣ مليار دولار، وزود العراق بأسلحة من كل من النمسا وإسبانيا وسويسرا والبرازيل ومصر، علاوة على الأسلحة الروسية التي يمتلكها.

---

(١) لقد تحققت هذه النبوءة، حيث عض صدام الأيدي التي ساعدته في جرائمه، وانتشلت من ورطته، ودمر المنطقة بجنونه.

١٥ تشرين الأول: استشهاد شهيد المحراب الرابع آية الله أشرفي الإصفهاني إمام جمعة مدينة كرمانشاه، وأحد كبار العلماء في إيران، على يد زمرة المنافقين أثناء قيامه بأداء صلاة الجمعة.

:١٩٨٣

في عام ١٩٨٣ استقر الوضع السياسي والعسكري تماماً، وذلك نتيجة لقيادة الإمام الخميني لسفينة الثورة، حيث عبرت بسلام في بحر ليجي تحت وطأة رياح عاتية تمر بها غالبية الثورات في سنواتها الأولى إلى شاطئ الأمان.

فعلى الصعيد السياسي استقرت الحكومة الجديدة التي كان يرأسها سماحة آية الله السيد علي الخامنئي، وحصل وئام ووافق بين كافة أركان النظام، واستطاع النظام من خلالها دحر المنظمات المعادية المسلحة من الداخل بصورة شبه كاملة، وهربت فلولها إلى جبال كردستان المتاخمة للعراق، وفرّ البعض منهم إلى العراق أو إلى دول أوروبية.

وانعكست حالة الاستقرار السياسي على الموقف العسكري في جبهات القتال، وزحفت القوات الإيرانية لأول مرة إلى الأراضي العراقية بغية معاقبة نظام صدام القمعي وتدمير آلتة الحربية، مما جعل القوات العراقية في حالة دفاع، خلافاً لما كانت عليه في السنة الأولى والثانية من الحرب.

ورداً على هزائمه المتوالية أنتهج العراق أسلوب قصف المدن والمنشآت المدنية، وراح ضحية هذه الإستراتيجية العمياء آلاف المدنيين الأبرياء.

٢ شباط: العراق يعلن بان قواته ستضرب سبع مدن منتخبة داخل الأراضي الإيرانية، وإيران تهدد بأنها ستقوم ولردع المعتدي<sup>(١)</sup> بالرد بالمثل ولأول مرة منذ اندلاع الحرب قبل ثلاث سنوات، وبذلك بدأ ما يسمى بحرب المدن.

٢٢ شباط: هجوم إيراني واسع من القاطع الأوسط سمي " والفجر الخامسة". والعراق يهدد بضرب موانئ تصدير النفط الإيرانية، ويستخدم الأسلحة الكيميائية وغاز الخردل.

٣٠ آذار: مجلس الأمن الدولي يصدر بياناً يشجب فيه استخدام الأسلحة الكيميائية في الحرب من دون التصريح باسم العراق.

١٥ نيسان: انتخابات الدورة الثانية لمجلس الشورى الإسلامي.

٧ أيار: العراق يبدأ بضرب ناقلات النفط في الخليج ومرافئ تصدير النفط الإيرانية وجزيرة (خرج) النفطية بطائرات (السوبر أتندار) الفرنسية، التي زود بها العراق مؤخراً وتحمل صواريخ (اكسوسيت) ضد الأهداف البحرية، وبدأ ما سمي بحرب الناقلات.

حزيران: الإتحاد السوفيتي يزود العراق بأسلحة جديدة متطورة منها صواريخ أرض أرض.

- العراق يبدأ دوراً جديداً من قصف المدن.

---

(١) استندت إيران في جواز الرد بالمثل، على الأدلة والأحكام الفقهية المعروفة في باب الجهاد، التي تجيز مثل هذا الإجراء عند الإضرار إليه لدفع المعتدي، من قبيل لزوم العمل بخطاب الوجوب إذا تراحم مع خطاب التحريم إذا كان راجحاً عليه وأدلة شرعية أخرى يعرفها أهل الاختصاص.

٨ حزيران: صرح وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز بأن: للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اهتمامات مشتركة بالنسبة للحرب بين العراق وإيران، وإن هذه الحرب لم تسفر حتى الآن عن نزاع بين الشرق والغرب.

١٠ حزيران: وافقت إيران ثم العراق على وقف قصف المدن بناء على اقتراح من السكرتير العام للأمم المتحدة.

١٥ تموز: وقع العراق على صفقة مع السوفيت بقيمة ٢ مليار دولار للسلاح وبعض المشروعات الإنمائية.

٩ تشرين الثاني: غادر مساعد وزير الخارجية الأمريكية بغداد بعد زيارة استمرت ثلاثة أيام، بحث خلالها مسألة إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين التي قطعت عام ١٩٦٧.

٢٦ تشرين الثاني: الإعلان الرسمي عن استئناف العلاقات الأمريكية العراقية.

١٩٨٥:

٥ آذار: العراق يبدأ بقصف المناطق السكنية الإيرانية مخترقاً اتفاق العاشر من حزيران ١٩٨٤، والقاضي بالكف عن ضرب المناطق المدنية، والأمم المتحدة تحمل العراق مسؤولية هذا الخرق.

١٠ آذار: الإمام الخميني: (سيقتل صدام الصفعة الأخيرة في الوقت المناسب، ويأمن شره العراق العزيز وإيران).

١١ آذار: إيران ترد على خرق العراق وتضرب بغداد وخمس مدن عراقية أخرى.

١٣ آذار: وسط أجواء القصف المتبادل للمدن، إيران تشن هجوماً في شرق دجلة على القوات العراقية.

١٤ آذار: إيران تقصف بغداد بصاروخ أرض أرض لأول مرة منذ بداية الحرب، وسقطت الصواريخ الإيرانية على مصرف الرافدين أكبر المصارف العراقية.

١٦ آذار: قصف صاروخي آخر لبغداد واستمرار حرب المدن.

١٨ آذار: القوات الإيرانية تشن هجوماً كبيراً في هور العظيم على القوات العراقية، سميت بعملية (بدر).

٢٥ أيار: قصف جوي عراقي على طهران ومدن أخرى.

٢٨ أيار: الصواريخ الإيرانية مازالت تدك بغداد.

٦ حزيران: الصاروخ الحادي عشر الإيراني يصيب محطة التلفزة العراقية، وينقطع إرسال القناة الثانية.

١٦ حزيران: إيران تقوم بهجوم الـ "قدس" على المواقع العراقية في هور الحويزة.

١٩ آب: فوز الرئيس السيد علي الخامنئي للمرة الثانية في الإنتخابات الرئاسية.

٢٣ تشرين الثاني: اختار نواب مجلس الخبراء، آية الله الشيخ حسين علي منتظري خليفة للإمام الخميني.

:١٩٨٦

١١ شباط: الهجوم الإيراني الجديد على مواقع العراق والذي سمي بـ "الفجر الثامنة"، وتم خلاله استيلاء القوات الإيرانية على مدينة الفاو العراقية الواقعة على مصب شط العرب بالخليج، وهي عملية صعبة للغاية

عبرت خلالها القوات الإيرانية نهر شط العرب الحدودي العريض، وحالت دون ارتباط العراق بالخليج وشكلت منعطفاً في الحرب.

١٣ شباط: أمريكا تطلب من إيران أن تقبل بالحلول السلمية لإنهاء الحرب الدائرة.

١٥ شباط: صرح الأمين العام للأمم المتحدة لأول مرة باستخدام العراق للأسلحة الكيميائية.

١ آذار: عرفات: الدفاع عن العراق هو الدفاع عن فلسطين!

٤ آذار: العراق يسقط طائرة مدنية إيرانية قرب الأهواز كانت تقل ٣٩ شخصاً، من بينهم نواب في مجلس الشورى وقضاة وممثل الإمام الخميني في حرس الثورة الإسلامية.

١٦ آذار: بنك التنمية الإسلامية في جدة يمنح العراق قرضاً بمبلغ ١٠.٥ مليون دولار.

٣٠ آذار: بيان مشترك لأعضاء مؤتمر جنيف لنزع سلاح يدين العراق على استخدام للأسلحة الكيميائية.

٢٦ نيسان: العراق يقصف بالقنابل الكيميائية المواقع الإيرانية في مدينة الفاو.

٢٤ حزيران: الناطق باسم البيت الأبيض: تزويد السعودية بطائرات الإنذار المبكر (الآواكس)، يعتبر أمراً حيوياً لصدّ إيران في المستقبل.

١٧ تموز: الرئيس الأمريكي ريغان في رسالة إلى صدام: لدى أمريكا والعراق اهتمامات مشتركة بشأن الحرب.

١٧ تموز: الإمام الخميني: (الدفاع عن الجمهورية الإسلامية واجب على كافة الناس وهو مرهون بوحدة جميع فئات الشعب).

٣ تشرين الثاني: تبين من آخر إحصاء عام للنفوس بأن عدد سكان إيران وصل إلى ٤٨.٠٨٩.٥٩٧ نسمة.

٤ تشرين الثاني: كشف رفسنجاني النقاب عن زيارة مستشار الأمن القومي الأمريكي مك فارلين إلى طهران، كمبادرة لتحسين العلاقات، وقال رفسنجاني في خطاب جماهيري ألقاه بمناسبة ذكرى احتلال السفارة الأمريكية في طهران، بأن مك فارلين جاء وبإحدى يديه (كعكة) وبالأخرى (مسدس)، معلناً استعداد بلاده للتفاوض، ولكن لم يقابله أحد من المسؤولين ورجع بخيبة أمل.

وانتشر الخبر الذي عرف فيما بعد بفضيحة (إيران غيت)، وأيدت السلطات الرسمية الأمريكية الخبر، وتمت إقالة مستشار الأمن القومي ومساعدته.

١٢ تشرين الثاني: العراق يصعد من وتيرة حرب المدن ويقصف المدن الإيرانية أرضاً وجواً، وذلك لمحاولة صدّ إيران عن هجوم متوقع مع بداية فصل الشتاء توعده به طهران.

٢٥ تشرين الثاني: بلغ عدد المتطوعين للقتال الذين التحقوا بـ (جيش محمد ﷺ) مائة وعشرة آلاف شخص تم إرسالهم لجبهات القتال.

١٠ كانون الأول: الإمام الخميني يأمر الجهات الخاصة بدراسة ملف (مهدي هاشمي) المقرب من آية الله المنتظري، بتهمة التواطؤ ضد الثورة، والقيام بعمليات قتل سياسية، وحيازة غير مشروعة لأسلحة وذخائر ووثائق سرية، وبعد اعترافه أثناء المحاكمة بكافة الجرائم المنسوبة إليه نفذ فيه حكم الإعدام.



٢٥ كانون الأول: القوات الإيرانية تشن هجوماً كبيراً على القوات العراقية في القاطع الجنوبي، سمي بـ (كربلاء ٤)، وسط تصعيد عراقي جنوبي لقصف المناطق السكنية.

:١٩٨٧

١٠ كانون الثاني: بدأت إيران هجوماً جديداً أطلق عليه (كربلاء ٥) شرق البصرة، وتقدم بطيء وعسير للقوات الإيرانية نتيجة لوجود موانع عدة، والقصف الكيماوي المركز من قبل العراق، كما استمر القصف العراقي الشديد على المدن الإيرانية، وقابلته إيران بالقصف الجوي والصاروخي الذي امتد إلى بغداد العاصمة.

١٤ كانون الثاني: أمريكا تمنح العراق اعتباراً بقيمة ٣٧٦ مليون دولار وتزوده بـ ٨٠٠ ألف طن من القمح.

٧ شباط: الإمام الخميني يرسل نداءً إلى الشعب يحيي فيه صموده البطولي أمام القصف اليومي ويحيي أبطال الجبهات على انتصاراتهم الرائعة، ويقول: (يجب أن تعرف القوى العظمى بأننا صامدون حتى آخر شخص وآخر بيت وآخر قطرة من دمنا من أجل إعلاء كلمة الله).

١٦ أيار: بعد مضي أربع سنوات على استخدام الأسلحة الكيماوية، مجلس الأمن يدين العراق على استخدام السلاح الكيماوي ضد العسكريين والمدنيين الإيرانيين.

٢٥ تموز: ناقلة نفط كويتية تحمل العلم الأمريكي - لحمايتها من القصف الإيراني - تصطدم بلغم بحري في الخليج.

١ آب: الشرطة السعودية تتصدى لمسيرة الحجاج الإيرانيين الداعية للبراءة من المشركين، ومقتل ما يقارب من أربعمئة شخص من النساء والرجال، وإيران تعلن الحداد العام.

٢٧ آب: وزير الخارجية المصري يقول بأن الدول العربية ساعدت العراق في حربه ضد إيران بمبلغ ١٨١ مليار دولار.

٥ أيلول: صاروخ سكود بعيد المدى يصيب السواحل الكويتية للمرة الثانية.

٦ أيلول: الحكومة الكويتية تطرد خمسة دبلوماسيين إيرانيين.

٦ أيلول: صاروخ ثالث يصيب ميناء الأحمدى النفطي الكويتي، ويتسبب في نشوب حريق كبير، والمنطقة على حافة حرب شاملة، والظروف متاحة للتدخل الأمريكي المباشر ضد إيران، والعراق يشدد من هجماته ضد السفن الناقلة للنفط الإيراني وموانئ التصدير والمصانع، لإرغام إيران بالرد على السفن الكويتية الحاملة للأعلام الأمريكية، وبالتالي حدوث مواجهة بين إيران وأمريكا.

١٢ أيلول: الأمين العام للأمم المتحدة يصل إلى طهران، والمسؤولون يبلغونه بأن مفتاح حل الحرب الإعلان عن المعتدي وتغريمه.

٢٢ أيلول: الطائرات المروحية الأمريكية تضرب ناقلة إيرانية في مياه الخليج.

- ضرب سفينة تجارية سعودية من جانب الزوارق الإيرانية.

- ضرب ناقلة بريطانية تبلغ حمولتها ١٠٢ ألف طن من جانب الزوارق الإيرانية.

٢٩ أيلول: العراق يقصف عدة منشآت صناعية ومناطق سكنية في طهران وعدة من مدن أخرى، مما يشير دوراً جديداً من حرب المدن، وإيران تردّ بالمثل.

٦ تشرين الأول: إيران تردّ على قصف العراق العشوائي للمدن الإيرانية، وتضرب بغداد بصاروخين من طراز سكود استهدفاً مركزاً لتدريب الحرس الجمهوري.

١١ تشرين الأول: صاروخ إيراني آخر يضرب معسكر الرشيد ببغداد والقوات البحرية الإيرانية تلحق أضراراً بسفينة حربية أمريكية في الخليج.

١٣ تشرين الأول: صاروخ إيراني يضرب وزارة الدفاع في بغداد.

١٥ تشرين الأول: صاروخ إيراني من طراز (سيلك وورم) للأهداف البحرية يضرب ناقلة نفط أمريكية عملاقة في ميناء الأحمدى الكويتي.

٢٠ تشرين الأول: القوات الأمريكية تقصف محطة استخراج نفط إيرانية في مياه الخليج وأدى القصف إلى تدمير المحطة.

٢٤ تشرين الأول: قصف إحدى منشآت تصدير النفط الكويتي بصاروخ إيراني أسفر عن إحداث أضرار بليغة ومقتل ثلاثة خبراء أمريكيين.

٣١ تشرين الأول: صاروخ إيراني ضرب مقر قيادة القوة الجوية العراقية في بغداد.

١٩٨٨:

١٤ آذار: لم تشن إيران هجوماً المعتاد السنوي على القاطع الجنوبي بشرق البصرة في مطلع هذا العام، مما جعل البعض يشكك في قدرة إيران على تعبئة كافة طاقاتها لمواصلة الحرب في ظروفها البالغة الأهمية.

ولكن أخيراً قامت إيران بهجوم متأخر شبه واسع على القاطع الشمالي، وبالتحديد مدينة حلبجة في محافظة السليمانية، التي يبلغ عدد سكانها ٧٠.٠٠٠ نسمة، وفي الساعة الثانية من صباح يوم ١٤ آذار انطلقت القوات

الإيرانية بعملية (والفجر - ١٠)، وتمكنت بعد حرب ضروس من احتلال المدينة العراقية وسط استقبال حار من قبل أهاليها.

١٦ آذار: العراق يقصف مدينة حلبجة العراقية بالقنابل الكيماوية الحاوية لغاز السيانور، ويؤدي القصف عن مقتل ما يزيد عن ٥٠٠٠ مدني، ما بين شيخ وطفل وامرأة ورجل، وهي تعتبر من أسوأ الجرائم الحربية بعد الحرب العالمية الثانية، واعتبرها المراقبون ضوءاً أخضرًا للعراق وتحذيراً نهائياً للجمهورية الإسلامية بأن العراق سيتهج سياسة الأرض المحروقة تجاه الأراضي التي تحررها إيران.

٨ نيسان: انتخابات مجلس الشورى الإسلامي لدورته الثالثة.

١٧ نيسان: العراق يبدأ هجوماً عنيفاً لاستعادة مدينة (الفاو) ويستخدم بشدة القنابل الكيماوية الحاوية لغاز الخردل والسيانور، والجيش الإيراني ينسحب من المدينة بعد ٣٦ ساعة من القتال العنيف بعد أن سيطر على المدينة لمدة سنتين وشهرين.

وأمرىكا تقصف في نفس اليوم مرفأين لتصدير النفط الإيراني في الخليج.

٢٥ حزيران: العراق يبادر بهجوم شامل على جزر مجنون تعتبر الأقوى والأعنف في الدور الجديد للهجمات العراقية، ويتمكن من استعادتها خلال ساعات، وينسحب الجيش الإيراني إلى الحدود الدولية الواقعة غرب مدينة (الحويضة) الإيرانية.

٣ تموز: البحرية الأمريكية تقوم بجريمة بشعة جداً، حيث أطلقت صاروخ أرض جو من حاملة الطائرات (وينسنس) على طائرة (أيرباص) مدنية إيرانية، كانت تقوم برحلة اعتيادية بين مدينة بندر عباس جنوبي إيران ودبي في الإمارات العربية المتحدة، أدى إلى قتل جميع الركاب

والطاقم وعددهم ٢٩٠ شخصاً، واكتفى المجتمع الدولي بإبداء أسفه الشديد على الحادث، في حين اعتبرت أمريكا الهدف عسكرياً، وقامت بعد فترة بإعطاء وسام الشرف لقائد السفينة وينسنس، على قتله الأطفال والنساء والرجال الأبرياء الذين طفحت مياه الخليج بأجسادهم البريئة.

اعتبر الخبراء هذه المجزرة تحذيراً من أمريكا موجهاً لإيران للقبول إما بوقف الحرب أو قبول تبعات التدخل الأمريكي الواسع.

١٨ تموز: أعلنت الإذاعة الإيرانية في نشرتها الرئيسية عن الساعة الثانية من بعد الظهر، عن قبول إيران بقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الخاص بوقف العمليات العسكرية وبدء المفاوضات بين البلدين.

#### نبذة عن القرار ٥٩٨:

لقد صادق مجلس الأمن الدولي في ٢١ تموز ١٩٨٧ على قرار عمل على صياغة بنوده أكثر من خمسة أشهر، وذلك من أجل إنهاء الصراع بين البلدين، واشتمل القرار على عشرة بنود وافق العراق على خمسة منها، في حين امتنعت إيران عن قبولها مبدئياً، ويؤكد القرار ٥٩٨ على وقف العمليات الحربية، والإنسحاب إلى الحدود الدولية، ومبادلة الأسرى، والعمل على عقد سلام دائم، كما تضمن فقرات تحدد فيها الأمم المتحدة المسؤول عن بداية الحرب، وفرض الغرامة على المعتدي.

٢٠ تموز: أصدر الإمام الخميني بيانه المعروف باسم (بيان الموافقة على القرار) والذي أشار فيه إلى أنه (تجرع كأس السم الزعاف) في قبوله للقرار، وسرد بشجاعة نادرة قلما تصدر من رجل في تلك الظروف الأسباب المؤدية إلى قبوله بالموافقة على القرار ٥٩٨، فكتب يقول:

(وأما فيما يتعلق بقبول القرار الدولي والذي يعدّ في الحقيقة موضوعاً شديداً المرارة صعب الإستمراء للجميع، خصوصاً بالنسبة

لي، ذلك لأنني ولفترة قريبة، كنت أؤمن بأسلوب الدفاع والثبات على المواقف المعلنة السابقة بشأن الحرب، وكنت أرى بأن مصلحة النظام والبلاد والثورة تكمن في تنفيذ تلك المواقف، غير أن الأحداث والعوامل التي أودع عدم الخوض في تفاصيلها، أملاً أن تتضح مستقبلاً، والآراء التي اتفق عليها المختصون السياسيون والعسكريون رفيعو المستوى في البلاد ممن أثق بتدينهم وإخلاصهم وصدقهم، دفعتني إلى القبول بالقرار الدولي، والموافقة على وقف إطلاق النار... أنتم تعلمون بأنني عاهدتكم على الحرب حتى آخر قطرة من دماننا وحتى آخر نفس، ولكن قرار اليوم هو تشخيص للمصلحة والتكليف ليس إلا، وأراجع عما قلته سابقاً آملاً في كسب رحمة الله ورضاه، وإذا كان عندي ماء وجه فقد جعلته بين يدي الله).

ويقرأ المذيع البيان المرّ وتذرف عيون الشعب الإيراني الدموع من أجل صدق هذا الرجل العظيم، ومن أجل وحدة وغربة إيران في العالم.

٢٢ تموز: رغم ترحيبه بقبول إيران بالقرار، مرة أخرى يهاجم العراق الأراضي الإيرانية ويصل إلى ضواحي مدينة خرمشهر جنوب إيران، ويهدد مدينة الأهواز وعبادان وسائر المدن الحدودية، مما أثار غضب أبناء الشعب والقوات المسلحة، فانهالت الجموع البشرية من جديد على جبهات القتال، واستطاعت أن تجبر الجيش العراقي على التراجع والإنسحاب.

٢٥ تموز: هاجمت فرق عديدة من جماعة مجاهدي خلق وبدعم مدفعي وجوي من العراق الحدود الغربية في إيران، أملاً بإطاحة النظام الإسلامي، واحتلت المنظمة الإرهابية مدينتي (كرند) و(إسلام آباد غرب) في محافظة كرمانشاه، وتوجهت نحو مدينة كرمانشاه الكبيرة، ووعدهم (رجوي) قائد المنظمة بالالتقاء في ساحة (آزادي) بطهران، حيث كانت

تنوي قواته السير في الطريق المؤدي إلى طهران من كرمانشاه سيراً إلى همدان وقزوین، ومن ثم إلى طهران، يحسبون الشعب موالياً لمنظمتهم، ولكن الدائرة كانت عليهم، حيث قابلتهم جحافل الشعب والجيش والحرس الثوري وقوات التعبئة في الطرق الوعرة والجبلية الواقعة ما بين إسلام آباد وكرمانشاه، ولقنوهم درساً لن ينسوه أبداً، حيث قتل معظمهم في الحصار الخانق الذي وقعوا فيه، ولاذ البقية بالفرار وأخمدت الفتنة الكبيرة، وأطلق على هذه العملية البطولية اسم (عملية المرصاد) اقتباساً من الآية الكريمة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْمرصاد﴾.

١٧ آب: دخل الوقف الرسمي لإطلاق النار حيز التنفيذ، ولكنه كان قد أوقف قبل ذلك بفترة، حيث أمر الشيخ الرفسنجاني الذي عينه الإمام الخميني قائداً عاماً للقوات المسلحة بالوكالة، بعدم إطلاق النار على الجانب العراقي، ولم يبادر العراق بإطلاق النار، وشهدت الجبهات كافة هدوءاً تاماً حتى الإعلان الرسمي في هذا اليوم.

١٩٨٩:

العام الأخير من حياة الإمام الخميني قدس سره:

٣ كانون الثاني: بعث الإمام الخميني برسالته الخالدة إلى الزعيم السوفيتي السابق (ميخائيل غورباتشوف)، وتوقع فيها انهيار الماركسية كمنهج لإدارة البلاد.

وقال فيها: (من الآن فصاعداً ينبغي أن يبحث عن الماركسية في متاحف التاريخ السياسي للعالم)، وطالب الإمام الخميني غورباتشوف بالإيمان بالله بدل تعليق الآمال على الغرب المادي، وقال الإمام في رسالته: (إن مشكلة بلدكم الرئيسية لا تكمن في موضوع الملكية والإقتصاد والحرية، بل إنها تكمن في عدم الإعتقاد الحقيقي بالله، وهي نفس

المشكلة التي تعاني منها الغرب والتي جرتة نحو الإبتدال وأوصلته  
- أو إنها ستصل به - إلى طريق مسدود)

١٤ شباط: أصدر الإمام الخميني فتواه الشجاعة ضد الكاتب المرتد  
(سلمان رشدي)، الذي أهان في كتابه (الآيات الشيطانية) مقام النبي ﷺ  
وقدسيته، وحكم الإمام الخميني على رشدي ومن ينشر كتابه بالإعدام.<sup>(١)</sup>

وأثارت فتوى الإمام الخميني ضجة مصطنعة في دنيا الغرب، حيث  
سحب الإتحاد الأوروبي سفراءهم من طهران، مما جعل بعض المسؤولين  
في حالة قلق على مصير إعادة العلاقات مع تلك الدول، والإستفادة من  
خبراتها في مجال إعادة الإعمار.

ولكن الإمام وقف بصلافة وأصرّ على موقفه: وقال: (سوف يرجعون  
مثلما ذهبوا).

وفعلاً تراجعت الدول الأوروبية، وأعادت علاقاتها مع إيران الواحدة تلو  
الأخرى، وذلك للحصول على فرص استثمارية في مشاريع إعادة البناء  
الضخمة.

٢٤ شباط: أصدر الإمام الخميني أمراً بتشكيل لجنة لإعادة النظر في  
بعض بنود الدستور التي أثبتت عدم كفاءتها في إدارة البلاد، وتحديث

---

(١) استطاع هذا الرجل الغيور على مقدسات الإسلام، أن يسد الطريق على مؤامرة  
الغرب الرهيبة، التي كانت تهدف من خلال إهانة المقدسات الإسلامية إلى قمع الصحوة  
الإسلامية ثقافياً، وتضعيف الإيمان في قلوب الشباب المسلم.

والآن وبعد مضي أكثر من اثني عشر عاماً، لا زالت فتوى الإمام الخميني الإلهية، تلقي  
ظلال الرعب والموت على ذلك المرتد الذي استخدمه الغرب لتحقيق مآربه، حيث لا يزال  
قابلاً في مخبئه تحت الحراسة المشددة، وصارت الفتوى رادعاً لكل من تسول له نفسه  
السير في نفس الطريق.



بعض البنود وإضافة بنود أخرى، ومن أهمها إصلاح المواد المتعلقة بتولي قيادة البلاد من قبل " الفقيه العادل"، وإعطاء مجمع تشخيص مصلحة النظام طابعاً رسمياً لأنه شكل في ظروف استثنائية، وبعض التعديلات لإدارة الحكومة وإعطاء صلاحيات أكثر لرئيس الجمهورية، وإلغاء منصب رئيس الوزراء، وقد تم طرح المواد الدستورية المعدلة للإستفتاء الشعبي الذي جرى بعد وفاة الإمام الخميني في ٣ كانون الأول ١٩٨٩ وصوتت عليه الجماهير بأغلبية ساحقة.

٢٨ آذار: أقال الإمام الخميني وبشجاعة منقطعة النظير، الشيخ المنتظري الذي كان قد عيّن خلفاً له، وذلك لأسباب يطول تفصيلها، وملخصها أن الإمام الخميني لم يكن يرى في الشيخ القدرة اللازمة والمؤهلات الكافية لتحمل مسؤولية قيادة البلاد الخطيرة والثقيلة، وكتب الإمام للشيخ بأنه كان معارضاً لانتخابه خليفة له منذ البداية، ولكنه لم يقف بوجه مجلس الخبراء، وذلك لرغبته في عدم اختراق الحدود التي أقرها القانون لمسؤوليات مجلس الخبراء.

وفي نفس الرسالة أكد الإمام على أنه يرى أن من مصلحة الشيخ المنتظري، أن يكف عن تكرار أخطائه السابقة، وأن يظهر بيته من الأشخاص غير الصالحين، وأن يتفرغ لإغناء المجهود الفقهي وإتاحة الفرصة للحوزات العلمية للإستفادة من آرائه الفقهية.

وأكد الإمام الخميني بأنه لم يعقد مع أحد عقد أخوة على حساب الإسلام والثورة.

وساءت حالة الإمام الصحية بعد هذه الأحداث المرة، وأدخل إلى المستشفى في شهر أيار، وأجريت له عملية جراحية دقيقة أثارت الأمل والتفاؤل في البداية، إلا أن حالته الصحية لم تتحسن.

وفي أمسية الثالث من حزيران دعا التلفزيون الإيراني الناس للإجتماع في المساجد، والدعاء لشفاء الإمام، لأنه حدث تدهور في حالته الصحية، وهرعت الملايين من الناس إلى المساجد، ولكن الله استجاب دعاء الإمام الخميني؛ فقد قال الشيخ رفسنجاني في خطبة الجمعة التي سبقت وفاة الإمام بيومين: (إنني زرت الإمام في المستشفى، وقال الإمام بأن أقول لكم بأن تدعو الله لأن يتقبلني).

السبت ٣ حزيران: وفي الساعة العاشرة وعشرين دقيقة قبيل منتصف الليل من يوم السبت الثالث من حزيران، حانت لحظة الوصال وتوقف القلب الذي أضاء الملايين من القلوب بنور الله والمعاني القدسية.

٤ حزيران: أعلن الخبر المفجع في صبيحة يوم الأحد الرابع من حزيران في الساعة السابعة صباحاً، وبعد دقائق من إعلان النبأ امتلأت شوارع المدن الإيرانية، بجموع الناس التي أذهلها المصاب نساءً ورجالاً، وهم يبكون ويلطمون على رؤوسهم بحرارة وحسرة.

وانهالت خطابات التعزية من قبل مراجع التقليد والشخصيات المؤثرة تهدئ الشعب، وتطلب منه الصبر واليقظة وانتظار توجيهات المسؤولين.

ومن ناحية أخرى عقدت جلسة مجلس الخبراء في أجواء مفعمة بالحزن والأسى، وصادق المجلس على اختيار سليل آخر من سلالة النبي ﷺ وهو سماحة آية الله السيد علي الحسيني الخامنئي مدّ ظله العالی قائداً جديداً للجمهورية الإسلامية، وخلفاً للإمام الخميني الراحل ﷺ.

٦ حزيران: بعد ثلاثة أيام ودعت فيها جموع الشعب وفئاته الجثمان الطاهر، أقيمت عليه الصلاة - في السادس من حزيران - من قبل آية الله العظمى السيد محمد رضا گلبايگاني قرائن.

ثم شيع إلى مثواه الأخير في بحر من البشر، حيث شيعه قرابة العشرة ملايين.

وبدأت إيران الإسلامية عهداً جديداً مباركاً، تحت ظل الفقيه الشجاع،  
تلميذ الإمام البار، الوفي لنهج أستاذه ومسيرته.

سيد عبد الرزاق الجابري الموسوي

١٣ كانون الثاني ٢٠٠٢

## المصادر

### الكتب:

- ١- يوميات الثورة الإيرانية.
- ٢- حديث الإنطلاق.
- ٣- الكوثر.
- ٤- نهضة روحانيون إيران.
- ٥- نهضت إمام خميني.
- ٦- از آغاز تا بايان (جنگ تحميلي).
- ٧- روز شمار جنگ تحميلي.
- ٨- روز شمار تاريخ إيران.
- ٩- صحيفة النور مجموعة خطابات وأقوال وبيانات الإمام الخميني قُدس سرّه.

### المجلات والصحف:

- ١٠- جريدة كيهان.
- ١١- مجلة باسدار إسلام.
- ١٢- مجلة العالم.
- ١٣- مجلة التوحيد.

# ذكريات مشرقة

## - ١ -

ترتبط مجموعة الذكريات التالية تاريخياً بحياة الإمام الخميني قدس سره في قم المقدسة قبل نفيه إلى العراق، أما بين آحاد الذكريات نفسها فليس من الضروري التسلسل التاريخي:

### ١- الإمام وتدرّيس الأخلاق في المدرسة الفيضية:

نقل لي أحد العلماء الكبار بأن الإمام قدس سره كان يدرّس الأخلاق في المدرسة الفيضية، وكان يجتمع لسماع درسه حشدٌ غفير من الطلاب والعلماء وكسبة البازار<sup>(١)</sup>. وعندما كان الإمام يتطرق للمسائل الأخلاقية بكلامه العذب وبإخلاصه وروحه الخاشعة، يبكي كافة الحضور وخاصةً الشيوخ منهم حتى تخضّل لحاهم من دموع أعينهم.

### ٢- بينوا أحكام الإسلام العامة والناس سيطبقونها بأنفسهم:

كان الإمام قدس سره يدافع عن الإسلام وأحكامه بفطنة وحسّاسية بالغة، وكان يهتمّ بالحفاظ على حيثيّة الإسلام وشأنه، ولا يسمح لأحد أن يمارس ما يؤدي إلى تضعيفه، وكان يُكنّ احتراماً بالغاً للحوزات العلمية التي تعتبر الحصن الواقي لشرائع الإسلام، ويهتم بأحوالها اهتماماً كبيراً، ويعتبر توقير العلماء من أهم الفرائض الأخلاقية والشرعية، ولا يتحمل الإهانة بشأنهما (أي الحوزة والعلماء) أبداً.

وفي هذا المجال، كان يوجه نصائحه بسكينة المعتادة ووقاره الخاص لمن يصدر منه أبسط سلوك موجب لتضعيف الدين، وكان يتألم للأعمال التي يقوم بها البعض بجهلهم وهي تسيء إلى الإسلام والحوزة العلمية.

---

(١) البازار: تسمية للسوق في إيران، ويقصد منها السوق الرئيسي في المدن الكبرى خاصة، الذي تتداول فيه كافة أقسام البضائع، ويطلق على الكسبة المتواجدين فيه لفظ (بازاري).

فمثلاً كان البعض يوجه نداءات ويرسل برسائل إلى الناس، ويطلب منهم المساعدة المالية لطلاب الحوزات العلمية، يريد بزعمه أن ينفع بذلك الدين والحوزة العلميّة، وكان السيد الإمام يتأثر ويتألم لهذا الأمر بل ويثور لأجله، بحيث قرر الوقوف أمام ذلك، فقال في خطاب هام وجذاب ضمن نصائحه لطلبة العلوم الدينية:

(إلى متى تكتبون للناس بأن الحوزة في مضيقّة ماليّة؟! إنما عليكم أن تبينوا أحكام الإسلام العامّة، وسوف يطبقها الناس بأنفسهم)!

### ٣ - القرآن مهجور بيننا:

كان الإمام رضي الله عنه يتألم بشدة من الاختلافات والجدل الموجود بين الطلاب، وكان يقدم لهم النصيحة كلما سنحت له الفرصة.

وفي إحدى جلسات الوعظ والنصيحة التي تتم عادة بعد نهاية كل عام دراسي، قال الإمام عبارة أثّرت كثيراً في دفع الطلاب إلى الإلتزام بأداء واجبه الشرعي في هذا المجال؛ قال:

(إنّ كل هذه الخلافات بسبب أن القرآن مهجور بيننا).

### ٤ - لو زلت قدما الخميني:

كان الإمام الخميني قدس سرّه يفعل ما يقول، وقد عاهد الله على الإستمرار في جهاده ضد نظام الشاه، والتزم بما عاهد الله عليه، فلم توجد في قاموس نهضته وجهاده كلمة التراجع أبداً، وفي أحد خطاباته التاريخية المهمة قال - محرضاً الشعب على الإستقامة -:

(لو زلت قدما الخميني يوماً من الأيام عن طريق الحق، فسوف يطرده هذا الشعب وينفيه خارجاً).

## ٥- قوموا بالدعاية والترويج للإسلام:

لا يخفى أن الإمام لم يكن يطلب لنفسه شيئاً من رتبة أو منصب رئاسة أو زعامة ولم يدع شيئاً من ذلك، بل ضحى في سبيل الإسلام بنفسه وشخصيته العلمية ووجاهته بين الناس.

وأذكر في هذا المجال أنه كان يقيم حلقة درس (أصول الفقه) في المسجد الأعظم<sup>(١)</sup> بمدينة قم، وذلك قبيل أذان المغرب بساعة، وفي أحد الأيام وهو يلقي المحاضرة وقبل أن يصل إلى نهاية بحثه، وإذا بصوت المؤذن يرتفع لأذان المغرب، فنزل الإمام عليه السلام فور سماعه الأذان عن المنبر، وهنا اعترض أحد مريدي الإمام على المؤذن، فنقل المؤذن القضية واعتراض هذا الشخص مباشرة إلى الإمام.

وفي اليوم التالي وقبل البدء في بحث الفقه، تطرق الإمام عليه السلام إلى ما وقع يوم أمس، وما فعله ذلك الشخص وشكوى المؤذن، ثم أيد عمل المؤذن وقال:

(لقد كان التقصير مني لأنني أطلت البحث حتى حان موعد الأذان؛ فأنا الذي لم أقم بواجبي وزاحمت أذان المؤذن لا العكس، فلماذا اعترضتم عليه)؟!

ثم قال هذه العبارة البناءة للروح الإنسانية:

---

(١) المسجد الأعظم: مسجد يقع بجوار مرقد السيدة المعصومة عليها السلام في قم

المقدسة.



(إنني لا أَرْضَى أبداً وكذلك الله تعالى لا يَرْضَى أن تقوموا بالدعاية لي؛ إذا أردتم الدعاية والترويج فعليكم بالدعاية والترويج للإسلام).

#### ٦- يجب أن يطلبوا هم ذلك:

بعد وفاة المرجع الكبير سماحة آية الله السيد البروجردي قده، كثر الكلام في كافة أنحاء البلاد عن المرجعية الشرعية والسياسية وعمن سيخلفه في المرجعية، إلى أن اختار أبناء الأمة الشرفاء مراجعهم كل حسب ما ارتأى، إذ كانت سماء العلم آنذاك زاخرةً بكواكب الفقهاء والإستنباط والإجتهد كما هو الحال اليوم، ومن بين من رجع إليه الناس في أمورهم الشرعية والسياسية السيد الإمام قده.

ومن جملة من رجعوا إلى السيد الإمام وقلدوه، أهالي مدينة بندر أنزلي<sup>(١)</sup>. فراجعت الإمام يوماً لآخذ كتاب فتاواه الشرعية، وقلت له: أريد أن تزودني بمجلدات من كتاب فتاواكم الشرعية لأهالي بندر أنزلي، فأجاب الإمام: (يجب أن يطلبوا هم ذلك)<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- هل أَرْضَى أن تقبل يداي في وقت تُهدم فيه أحكام الإسلام؟!

إنَّ قلب الإمام قده كان يخفق من أجل تطبيق الأحكام الإسلامية، وكان كجده الأكرم عليه السلام قلقاً بشأن محاولات أعداء الله ليهدم هذه الأحكام.

---

(١) بندر أنزلي: ميناء تجاري يقع على بحر قزوين شمالي إيران.

(٢) لم يرغب الإمام (رضوان الله عليه) أن يقوم أحد بدعوة الناس لتقليده، وهذا يدل على إخلاص الإمام وعزوفه عن الجاه والرئاسة.

ومن هذا المنطلق كان يبعث - وبشكل دائم - الرسائل إلى العلماء، سواء في الداخل أو في الخارج، ويذكرهم بلزوم المحافظة على الأحكام الإسلامية، وكان يقول في هذا الشأن:

(إنّ الإسلام هو الذي أعزنا وأكرمنا ورفع شأننا في العالم).

وفي إحدى خطبه الهامة والتاريخية التي ألقاها في المسجد الأعظم في قم، قال كلمة في غاية الروعة والأهمية:

(أيرضى الخميني من نفسه أن يبقى في الحياة ويأتي إليه الناس يقبلون يديه، في وقت تُهدم فيه أحكام الإسلام؟! إنني - حينئذٍ - أقطع هذه اليد).

#### ٨- صلابة موقف الإمام ضد نظام الشاه الظالم:

لقد اشتهر الإمام قدس سره بين عامة الناس بعظمة روحه، وقوة قلبه الإلهي في مواجهته للأحداث والهجمات التي استهدفت المعارف الإسلامية من قبل نظام الشاه، كما عرف أيضاً بصلابة مواقفه تجاه تلك الوقائع ذات الخطورة البالغة على الإسلام.

كان الإمام يصمد أمام تلك الأحداث وتلك القوة الهائلة المدعومة من الغرب، بصلابة وشجاعة تامة. فعندما زعم النظام المتعطرس بأن على الخميني التزام الصمت حتى ولو كانت هناك ٦٠ مادة (مغايرة للإسلام) فضلاً عن ٦ مواد<sup>(١)</sup>، أبدى الإمام من الصلابة ما أدّى في النهاية إلى تراجع النظام عن موقفه وقالوا:

(إننا لم نستطع أن نتغلب على الخميني).

---

(١) إشارة إلى الإستفتاء الذي طرحه الشاه ويتضمن ست مواد من بينها قانون الإصلاح الزراعي، والتي عارضها العلماء ولاسيما الإمام الخميني قدس سره.

كما وصل الحال إلى أن قال الشاه تلك الكلمة المعروفة ونشرتها الجرائد آنذاك، قال: (إني أخاف من الرجعية السوداء (يقصد علماء الدين) أكثر مما أخاف من الرجعية الحمراء (ويقصد الشيوعيين)).

#### ٩- الإمام وذكأؤه السياسي:

في أحد الأيام، طلب أمني رئيس الوزراء آنذاك - ترتيب لقاء خاص له مع الإمام، فأجاب الإمام:

(أنا لا أعقد لقاء خاصاً مع أي مسؤول فليأت للقائي في جلستي العامة).

وقد كنت حاضراً في ذلك اللقاء حيث جاء أمني مع مرافقيه، وعاملهم الإمام <sup>قدس سره</sup> ببساطة كأبي شخص آخر، وكان قد اشتهر عن الشاه في ذلك الوقت قوله: العلماء هم الرجعية السوداء.

وفي هذا اللقاء وقبل أن يبدأ أمني بالكلام بادره الإمام قائلاً:

(يجب إزالة ما قاله الشاه عن العلماء وعليه الاعتذار منهم..).

ثم أضاف:

(لماذا أصبحت الجرائد في عهد صدارتكم تتهجم على المقدسات الدينية والأحكام الإلهية؟ ولماذا ازداد عدد النساء السافرات؟!)

فاستاء أمني من احتجاج الإمام، وقال: أما بالنسبة لما نقل لكم عن الرجعية السوداء، فقد نقلوا لكم خبراً غير صحيح. فقاطعه الإمام وأراه جميع الدلائل، وقال:

(أنا لا أتفوه بكلمة بدون دليل)

ثم حذر الإمام الشاه، فقال (مهدداً):

(قولوا للشاه بأن العلماء هم الرجعية الحمراء).

فوعده رئيس الوزراء من جانبه بإجراء إصلاحات بشأن الجرائد وظاهرة النساء السافرات.

#### ١٠- توجيه الناس وإرشادهم لمعارضة نظام الشاه:

في أحد الأيام الحساسة، شاع خبر في مدينة قم مفاده بأن وزير الزراعة آنذاك (أرسنجاني) سيأتي إلى حرم السيدة المعصومة عليها السلام، ويلقي في ساحة الحرم الشريف خطاباً عن لائحة تقسيم الأراضي الزراعية.

ومن أجل ذلك قام مراجع التقليد بإلغاء مجالس التهئة في ذلك اليوم الذي كان يصادف النصف من شعبان<sup>(١)</sup> احتجاجاً منهم على مجيء وزير الزراعة.

لكن الإمام عليه السلام عارض هذا الرأي، وأمر بفتح بيته للناس وجلس للتهئة والتبريك في ذلك اليوم.

وأذكر في هذا المجال أن جموعاً كثيرة من مختلف فئات الشعب - وخاصة طلاب الجامعة - أتوا من طهران للقاء الإمام ورفعوا شعارات ضد نظام الشاه.

وكان تدبير الإمام هذا بالجلوس للناس لتفادي وقوع صدام بين المناوئين للشاه ومؤيديه (من الفلاحين السذج)، تدبيراً أتاح للوافدين إطلاق شعارات ضد الشاه بحرية، مما جعلهم يتأخرون عن التوجه إلى حرم السيدة المعصومة، وبالتالي عدم الإحتكاك مع الفلاحين وتعرض وحدة الصف للإطاحة بنظام الشاه للخطر.

---

(١) يوم الخامس عشر من شعبان ذكرى يوم مولد الإمام المهدي المنتظر سلام الله عليه وعجل الله له الفرج.

١١- لماذا لم يصدر الإمام بياناً ضد مشروع الإصلاح الزراعي؟<sup>(١)</sup>:

اقترح بعضهم على الإمام (عليه السلام) أن يصدر بياناً ضد مشروع الإصلاح الزراعي (لائحة تقسيم الأراضي الزراعية) الذي كان في سبيله للمصادقة، كما فعل آية الله العظمى الحاج السيد أحمد الخونساري (رحمته الله) - أحد المراجع آنذاك - لكن الإمام أجاب قائلاً:

(إنّ إصدار هذا البيان سيثير ملايين الفلاحين ضدنا مما لا يخدم كفاحنا، والبيان الذي أصدره السيد الخونساري لم يكن صحيحاً).

جدير بالذكر أن ما ذكره الإمام من احتمال إثارة غضب الفلاحين قد تم بالفعل، وذلك يوم عاشوراء الذي تنحدر فيه مواكب العزاء إلى شوارع المدينة، حيث شاهدت بأم عيني أعداداً كبيرة من الفلاحين الذين حضروا من كافة أرجاء إيران بمساحيهم ومعاولهم في شوارع مدينة قم يوم العاشر من محرم، منددين بالمعارضة، ومشيدون بنظام الشاه، بدلاً من قيامهم بمراسم عزاء الإمام الحسين (عليه السلام).

١٢- لم يكن الإمام يسمح لأحد بالتدخل في قراراته السياسية:

كان الإمام مستقلاً في جميع شؤونه وأفكاره السياسية وكتابة البيانات وإصدارها، وكان يتخذ القرارات بمفرده من دون مشاركة أحد معه في ذلك، بل ويمنع أنصاره من التصرف في العبارات الواردة في بياناته، ولا يسمح لهم بذلك حتى وإن كان لديهم إيراد عليها.

على سبيل المثال كتب في أحد بياناته:

---

(١) في عام ١٩٦٢ وعلى أثر ضغوط أمريكية، أصدر شاه إيران قانون الإصلاح الزراعي الذي أطلق عليه فيما بعد (الثورة البيضاء)، حيث حدد ملكية كل إقطاعي بقرية واحدة، وتباع ممتلكاته الأخرى على الفلاحين، إلا أن هذا القانون لم ينفذ، شأنه شأن القوانين المشابهة الأخرى، وأصبح الفلاحون في مستوى أرواً مما كانوا عليه سابقاً.

(لقد خدعوا صاحب الجلالة - أي الشاه -).

وكتب هذه العبارة بخط أكبر من سائر العبارات حتى بدت متميزة عن غيرها، فقبل له: اجعلوا هذه العبارة بحجم سائر العبارات على الأقل، ولكنه رفض وقال:

(يجب أن تطبع وتنشر بهذا النحو).

١٣- تمت المصادقة على أنه لن تتم المصادقة!:

لم ينس شعبنا الكريم تلك الأيام المصيرية والحساسة التي قامت فيها جموع الناس بتلك المسيرات الاحتجاجية التي وقعت بعد خطابات الإمام الراحل قَدْ رَضِيَ، للإعلان عن دعمهم لعلماء الدين، وعن معارضتهم للمشروع الإستعماري الهادف إلى تدمير الأسس الإنسانية والشرف الوطني المتمثل بطرح قرار المصادقة على تشكيل مجالس الولايات والمحافظات.<sup>(١)</sup>

وكان أهالي المدن الأخرى غالباً ما يأتون بأنفسهم إلى مدينة قم للإعلان - بشجاعة وبسالة - عن معارضتهم لهذا القرار وتأيدهم لعلماء الدين، الأمر الذي دعا حكومة الشاه إلى التراجع، حيث رأوا أنهم لا يمكنهم الصمود أمام غضبة الشعب العارمة؛ فآثر سفر (الشاه) إلى محافظة أذربايجان الشرقية ومنها إلى مدينة رشت، بحث مجلس الشورى الوطني آنذاك هذا القرار، وأعلنوا في الصحف أن المجلس صادق على أنه لن يصادق على قرار تشكيل مجالس الولايات والمحافظات!!

ولكن الإمام الخميني رَضِيَ أدرك بذلك أن هذا الأمر إنما هو تحايل ليس إلا، والغرض منه إسكات الشعب الثائر، فبادر في خطاب هام إلى

---

(١) مشروع تقدم به رئيس الوزراء آنذاك (عَلَم)، ويحمل في طياته قرارات مخالفة للإسلام، مما أثار سخط علماء الدين وخاصة الإمام الخميني قَدْ رَضِيَ، وأدى إلى غضب شعبي واسع وعارم، انتهى بعد صمود الإمام على مواقفه إلى إلغائه وعدم المصادقة عليه.

توعية الشعب وكشف لهم خداع النظام وتحاييله، فاستمر الشعب بعد ذلك في موقفه.

#### ١٤- علماء محافظة گیلان<sup>(١)</sup> في طليعة النهضة:

لقد عمّت نداءات الإمام الوجودية المطالبة بوحدة الأمة الإسلامية ومكافحة الظلم عبر خطابه القوية الملهمة وبياناته كافة أنحاء العالم الإسلامي وخاصة إيران، فقام العلماء والناس بإعلان دعمهم للإمام ونهضته، ومن ضمنهم أبناء محافظة گیلان الشرفاء، إذ كان لهم تواجد مؤثر بقيادة إثنين من علمائهم الكبار هما:

آية الله<sup>(٢)</sup> ضيابري وآية الله السيد حسن بحر العلوم.

وينبغي القول هنا أن هذين العالمين كانا في طليعة العلماء المشاركين في النهضة، حيث قاما في الأيام الأولى للثورة وفي إحدى الليالي بعد صلاتي المغرب والعشاء بدعوة الناس وحثهم على إعلان دعمهم لنهضة الإمام الخميني.

وللتأكيد على ذلك توجهنا بأنفسهما أيضاً إلى مدينة قم لدعم الإمام أكثر، ولكن وللأسف استوقفتهم قوات الأمن (السافاك)<sup>(٣)</sup> في الطريق في مدينة قزوین، حيث تم اعتقالهما ونقلهما إلى السجن في طهران،

---

(١) گیلان (أو جیلان) إحدى محافظات إيران الشمالية الواقعة على ضفاف بحر قزوین، وتشتهر بالزراعة ومناظرها الطبيعية الخلابة، عاصمتها مدينة رشت، وعدد نفوسها حوالي ٣.٥ مليون نسمة.

(٢) آية الله: لقب علمي يطلق في الحوزات العلمية على من بلغ مرتبة الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية، وآية الله العظمى: يطلق على مراجع التقليد الذين قلدهم الناس ورجعوا إلى فتاواهم.

(٣) السافاك: مختصر اسم جهاز المخابرات المرعب في النظام الملكي البائد.

واستغرقت فترة اعتقالهما أكثر من شهر (في رمضان المبارك)، ولهذا لم يستطيعا ذلك العام أن يصلا إلى غايتهما المقدسة.

والخلاصة، كان هذان العالمان من الرواد في نهضة الإمام الخميني قده، ومن السجناء الأوائل في ذلك الوقت، وعندما سمع السيد الإمام نبأ اعتقالهما تألم لذلك كثيراً.

جدير بالذكر أن آية الله السيد حسن بحر العلوم قده كان معجباً بالإمام قده من خلال ملاحظته لكتبه الفقهية والأصولية التي أطلع من خلالها على علو مكانته العلمية، وعظمة شأنه في آرائه الإبداعية القيمة، والتي كان لها ثمار ونتائج علمية بارزة، وكذا كان معجباً بشجاعته في كفاحه ضد جور الحكم الملكي، ولهذا كان متشوقاً للقائه.

ومن هنا أتى بعد الإفراج عنه إلى مدينة قم، والتقى بالسيد الإمام في بيت آية الله العظمى اللنكرودي قده، وقال للإمام في حينها - مبدئياً إعجابه -: لقد لاحظت كتبكم الفقهية والأصولية، واستمعت إلى خطبكم، وقرأت بياناتكم، وإنما أتيت اليوم لرؤيتكم وزيارتكم فقط.

١٥- عُمر النبي ثلاث وستون سنة، وأنا قد بلغت الثالثة والستين أيضاً:

كما أسلفت فإن الإمام الخميني قده كان يتمتع بخصائص بارزة منها الشجاعة والبسالة، ولم يخف طيلة حياته من أي أحد قط إلا الله عز وجل، وكانت قراراته وخطبه الملهبة والتاريخية تتسم بالبسالة، وأذكر أنه قال في أحد خطباته المهمة والتاريخية ضد النظام الملكي الجائر ومشروع مجالس الولايات والمحافظات في المسجد الأعظم بقم، قال:

(عندما توفي النبي كان له من العمر ثلاث وستون سنة، وها أنا اليوم قد بلغت الثالثة والستين).



يعني أنني مستعد للموت في سبيل الله.

## ١٦- إنني أكافح خطط ومشاريع (عَلَم)<sup>(١)</sup>:

بعد مضي بضعة أشهر من نهضة الإمام الخميني قُدِّسَ وثورته ضد جهاز الحكم الملكي الجائر، كانت الحوزة العلمية في مدينة قم تقترب من عطلتها الصيفية، وكان من عادة الإمام في كل سنة أن يقضي فترة العطلة هذه خارج مدينة قم.

وقد تشرفت بزيارته في أحد الأيام وكان آية الله الشيخ المنتظري حاضراً، فخاطبه الشيخ المنتظري قائلاً: ألا تذهبون كما هي عادة سماحتكم إلى خارج مدينة قم لقضاء فترة الصيف، فالجوّ في مدينة قم أصبح حاراً، وإنَّ عَلَمَ (أسد الله رئيس الوزراء في ذلك الوقت) سوف لن يعطي لمطالبكم أذناً صاغية.

فأجاب الإمام قُدِّسَ:

(سأبقى هذه السنة في مدينة قم حتى ولو أمطرت السماء ناراً! وإنني ليس يعنيني شخص عَلَمَ، إنما أنا أناهض وأكافح خططه ومشاريعه).

ولاحظ الجميع أن الإمام بقي في مدينة قم ذلك العام، وخطب ذلك الخطاب المهم في المدرسة الفيزيائية، والذي أدى في النهاية إلى اعتقاله وإيداعه السجن.

---

(١) أمير أسد الله علم: أحد رجال العصر البهلوي، شغل منصب رئيس الوزراء عدة سنين، وبعدها عين وزيراً للبلاط الملكي حتى موته عام ١٩٧٩م، كان له دور في قمع انتفاضة علماء الدين عام ١٩٦٣م بقيادة الإمام الخميني قُدِّسَ ونفيه من إيران بعد عام من الإنتفاضة.

## ١٧- خطاب الإمام الخميني قدس سره في اليوم التالي لهجوم قوات الشاه الخاصة على المدرسة الفيزية:<sup>(١)</sup>

يعرف شعبنا الكريم في إيران - بنحو أو بآخر - حادثة هجوم القوات الخاصة للشاه على المدرسة الفيزية وإصباغها بدماء طلابنا الأعزاء. وأستعرض هنا بعضاً مما جرى تمهيداً للهجوم وأبين وضع مدينة قم وشوارعها آنذاك، ثم أنقل جانباً من خطاب الإمام قدس سره التاريخي المرتبط بهذا الهجوم:

١- كان يوم الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٦٣م جامعاً لمناسبتين: الأولى ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام، والثانية بداية رأس السنة الفارسية. وفي عصر ذلك اليوم شاهد الناس بمدينة قم مظاهر مخيفة وغير مألوفة في شوارع المدينة، وخاصة في الشوارع المؤدية إلى حرم السيدة المعصومة عليها السلام والمدرسة الفيزية؛ ففي ناحية كان هناك الدبابات المدججة بالسلاح، وفي ناحية أخرى يمشي الجنود بصفوف منتظمة ليأخذوا مواضعهم، بينما يتجول مجموعة من المرتزقة راكبين الحافلات وهم يحملون الهراوات، ويطلقون هتافات (يحيا الشاه)، وقد اجتمع عدد آخر منهم في المدرسة الفيزية.. هذا في الوقت الذي أقيم مجلس عزاء لذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام في المدرسة من قبل المرجع الديني الكبير السيد الغلبيگاني رحمته الله الذي كان حاضراً بنفسه، فلما ارتقى المنبر الواعظ الشهير المرحوم الحاج الشيخ مرتضى الأنصاري القمي رحمته الله، فجأة وفي أثناء الخطابة، بدأت القوات الخاصة المستقرة في المدرسة بالهجوم على الطلاب وحدثت تلك المجزرة الدموية.

---

(١) جاء خطاب الإمام الخميني في الثالث والعشرين من آذار عام ١٩٦٣م، بعد يوم من شنّ قوات الأمن الخاصة للشاه هجومها على المدرسة الفيزية، حيث استشهد العشرات من الطلاب وجرح المئات، وانتهك المهاجمون حرمة المصحف الكريم، واحرقوا ملابس علماء الدين.

٢- وفي اليوم التالي للمجزرة، اجتمع في بيت الإمام الخميني قدس سره جمع غفير من الطلبة وعامة الناس، وألقى الإمام فيهم خطاباً مهماً وتاريخياً كشف فيه النقاب عن جرائم الشاه، والممارسات القمعية التي قامت بها قواته الخاصة في اليوم المنصرم، ويتلخص خطاب الإمام في ثلاثة محاور:

### الأول:

في هذا المحور وجّه الإمام خطاباً إلى الشاه قائلاً:

(ماذا فعل هؤلاء الطلاب الأعزاء والناس الشرفاء؟! إنهم لم يصنعوا لك شيئاً، ولم يقولوا لك شيئاً، إنّ هؤلاء الذين هاجمتهم قواتك الخاصة بالأزياء المدنية - وكما اطلعت قتل وجرح عدد منهم - لم يفعلوا شيئاً غير الجهاد لإعلاء كلمة الإسلام والقرآن!

كان من الأحرى بك أن تأتي إليّ أنا لأنني أنا الذي أعارضك، وكان الأحرى أن تبعث بقواتك بزيهم الرسمي إليّ، وسوف استقبل حراكك وحرابهم بصدري!)

### الثاني:

وجّه الإمام خطابه إلى الطلاب والناس قائلاً:

(أيها السادة، إنّ الشاه اليوم قد فضح نفسه بإقدامه على هذه الجريمة النكراء، لأنّ جريمته هذه تمت بحضور ومرأى الناس الذين قدموا من كافة أنحاء البلاد لحضور احتفالات رأس السنة في قم المقدسة، وشاهدوا بأعينهم مجزرة المدرسة الفيضية الدموية. وأقول لكم: بأن الإسلام بهذه الجريمة التي ارتكبتها الشاه سوف يزدهر من جديد، لأن هؤلاء الزوار سيذهبون إلى مدنهم ويحكون لأبنائهم ما شاهدوه بأعينهم، وبهذا الطريق سيتم نشر قضية الإسلام الجهادي في يوم واحد بين الناس، ولو أردتم أنتم أن تقوموا

بذلك وأنفقتم في سبيله الملايين من النقود، لم تتمكنوا أن تنشروا قضية الإسلام الجهادي كما ينشره هؤلاء الناس!

الثالث: وقال فيه:

(ليعلم الشاه، ولا يهدأ له بال، بأنني سوف أستمّر في جهادي، وكما قلت فإنني سأواجه حرا به بصدري، وسوف أدافع عن الإسلام وحريمه المقدس بلا خوف أو وجل، ولن أدع الشاه يصل إلى هدفه المشؤوم وهو القضاء على الإسلام والقرآن، وليعلم بأنه لو تراجع جميع المراجع العظماء - لا قدر الله - ولم يستمروا في جهادهم ضده، فإنني سوف أناهضه بمفردي، وعلى أي حال سوف أنتصر عليه في هذا الجهاد المقدس بعون الله).

١٨ - إنهم بعيدون عن ولاية الأئمة (عليه السلام):

في بداية نهضة الإمام قاسم، دفعت خطبه التاريخية الهامة الشجاعة وبياناته الملتهبة الشعب الإيراني الشريف بما فيه طلاب الحوزة العلمية في قم إلى الالتفاف حوله، ونظراً لأن بقية السادة المراجع لم يتخذوا مواقف صارمة ومؤثرة ضد الشاه، فقد ابتعد عنهم الطلاب وربما قالوا في حقهم عبارات غير لائقة، مما جعل الإمام يعقد العزم على أن يوجه خطاباً إلى الطلاب، فقال في خطاب مهم في المسجد الأعظم بمدينة قم:

(إنني أقبل يد أصغر طالب فضلاً عن المراجع العظام... إن من يوجه أدنى إهانة إلى المراجع العظام بعيد عن الولاية)!

فأخذ هذا الخطاب مأخذه وأثر في نفوس الطلاب ورجعوا إلى العلماء المراجع، وصاروا يوقرونهم.

١٩ - يا صبي، سوف أمسك بأذنك وأطردك من إيران:

بعد تمادي الشاه وإصراره على محاربة أحكام الإسلام والقضاء على الحوزات العلمية، قال الإمام الخميني (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) في خطاب تاريخي مهم مخاطباً الشاه:

(يا صبي! لا تتلاعب هكذا بالإسلام وأحكامه، ولا تغرّك أمريكا، فإنك إن واصلت هذه الممارسات فسوف أمسك بأذنك وأطردك من إيران).

٢٠ - بسالة الإمام وشجاعته:

إنّ الإمام (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لم يكن يهاب أو يخشى أحداً إلا الله عزوجل، وكأنما لم تكتب مفردة الخوف في قاموس حياته أصلاً، وكان يدخل في ساحة العمل في كافة مراحل كفاحه ضد نظام الشاه ببسالة وشجاعة.

ومن باب المثال أذكر في هذا المجال: أنه أخبر في إحدى الليالي بوجود قوات الأمن والسافاك على مقربة من حرم السيدة المعصومة عليها السلام في قم، وأنهم يراقبون المكان، وقيل له من الأفضل أن لا يذهب تلك الليلة إلى الحرم، لأنه يحتمل إلقاء القبض عليه، وكان هذا بعد هجوم جلاوزة الشاه على المدرسة الفيضية بعدة أيام.

لكن الإمام لم يُعر هذه الأمور أي اهتمام، وذهب جرياً على عادته كل ليلة لزيارة حرم السيدة المعصومة عليها السلام، مخالفاً بذلك إصرار أتباعه ومريديه، وعاد بحمد الله سالماً.

٢١ - كنت أهدئ من روع الذين اعتقلوني:

في منتصف إحدى الليالي داهمت قوات السافاك والأمن التابعة لنظام الشاه بيت الإمام وذلك لإلقاء القبض عليه، وعندما فتح لهم خادم الإمام

الباب، إنهمالوا عليه بالضرب، ولكن الإمام صاح بهم بصوت عال من داخل البيت:

(أنا هنا، لماذا تضربون الخادم؟)

وبعد اعتقاله، وفي الطريق من قم إلى طهران، شاهد الإمام مظاهر الخوف والقلق بادية على وجوه معتقليه!

وقال في أحد خطباته بعد الإفراج عنه:

(والله لم أخف عندما أخذوني إلى طهران، ولكن أولئك الذين اعتقلوني كانوا هم الخائفين، ولهذا كنت أهدئ من روعهم).

٢٢- إننا نعمل بواجبنا:

عندما خرج الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من السجن استمر في جهاده؛ فكان يصدر البيانات ويخطب في الناس، وفي هذه الخطب يوجه تحذيراته للشاه، ويقول:

(ليعلم الشاه إنني سوف أعمل بواجبي في تحذيره وإنذاره ما دمت في السجن، وحينما أخرج سأستمر في أداء واجبي الإلهي الذي هو كفاحي ضد نظامه).

وقال:

(لقد جاءني في السجن ذات يوم رئيس جهاز السافاك (باكروان)، وقال لي: الأجدر أن تتفرغ للتدريس والبحث وتركوا السياسة لنا؛ لأن السياسة شريرة وغير شريفة، وليس لها أب! فتركوها لنا. فقلت له: إن للإسلام سياسة صحيحة ومستقيمة، وقد أقرت من قبل الله تعالى، ونحن نتبع إسلاماً بهذه السياسة).

## ٢٣ - الذي لم يأت عمل بتكليفه أيضاً:

بعد أن نُقل الإمام قَسْرِي من السجن إلى بيت أحد الطهرانيين الشرفاء، وكان يسمى بالسيد (روغني)، وكان نظام الشاه يحاول إسقاط الإمام من المرجعية الدينية لتهيئة الأجواء بغية إعدامه، لكن جهوده باءت بالفشل وحفظ الله سبحانه وتعالى الإمام من كيدهم، حيث اعتصم مراجع التقليد والعلماء من كافة أنحاء البلاد في طهران من أجل التأكيد على مؤهلات الإمام العلمية ومرجعيته الدينية. (وأجبر النظام على التراجع عن قصده وأفرج عن الإمام).

وبعد مجيء الإمام إلى مدينة قم شكر في خطاب له العلماء والمراجع، وقال (بسموِّ نفسٍ وروحٍ عالية):

(لقد عمل كافة السادة بتكليفهم، وحتى ذلك الذي لم يأت إلى طهران عمل بواجبه وتكليفه "الشرعي")<sup>(١)</sup>.

## ٢٤ - لم يهادن الإمام حكومة الشاه أبداً:

أذكر أنه حين أطلق سراح الإمام من سجون الشاه، أوردت الجرائد خبراً مفاده أن الخميني والعلماء أبدوا تفاهماً مع السلطة، فثار الإمام رَضْوَانُ واستشاط غضباً، وخطب الناس في المسجد الأعظم بمدينة قم، لإزاحة هذه الأكذوبة المختلقة عليه وعلى العلماء، فقال:

(كتبوا بأنه قد حصل تفاهم بين الخميني والسلطة ولهذا أطلق سراحه! فلتعلم السلطة بأن الخميني لم ولن يتفاهم معها أبداً.

---

(١) إشارة إلى أحد مراجع قم الكبار.

إن واجب الخميني هو تطبيق أحكام الله، وسوف لن يساوم ولن يتفاهم مع الظالمين في أداء هذا الواجب، وهو يعتبر هذا الأمر واجباً شرعياً ولو بلغ الأمر ما بلغ:

إنني أعلن للعالم هنا من هذا المسجد بأن الخميني لن يتفاهم مع أحد منهم، فليعلم الشاه وحكومته بذلك وليجدوا لهم مخلصاً).

٢٥- خطاب الإمام في المسجد الأعظم بحضور جموع غفيرة وذلك من دون إعلان مسبق:

خطب الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المسجد الأعظم بعد إطلاق سراحه من السجن، وحال الخطابة امتلاً المسجد بما فيه أروقة المسقوفة وساحته، وامتدت الجماهير حتى غصت بها الشوارع المجاورة.

وبعد إلقاء الخطاب، ذهب الإمام إلى المدرسة الفيزية، لتعزية طلاب العلوم الدينية على المجزرة الدموية التي ارتكبها جلاوزة الشاه في هجومهم على المدرسة.

وحين رأى صهر الإمام المرحوم حجة الإسلام والمسلمين إشراقي تلك الحشود الكبيرة من الناس، قال متعجباً: لقد قضيت الليلة الماضية وحتى الفجر مع الإمام، ولم يعلن الإمام عن عزمه على إلقاء خطاب في يوم غدٍ، ومع أنه لم يعلن فكيف علمت هذه الحشود بأن الإمام سيخطب اليوم؟ هذا أمر مثير للدهشة!!

٢٦- لو كان الشيخ حياً اليوم، لكان هذا هو تكليفه:

قال الإمام قَدْ سَمِعْتُ بعد إطلاق سراحه من السجن في خطابه التاريخي المهم والمصيري في المسجد الأعظم، بعدما فضح مظالم الشاه وأرشد الناس ووعاهم، قال مخاطباً العلماء والحوزات العلمية في إيران والنجف الأشرف:



(أنقذوا الإسلام، ولا تلتزموا الصمت واستمروا في نهضتكم).

وقال أيضاً:

(إنني سأستمر ما دمت حراً خارج السجن في الكفاح ضد السلطة  
الظالمة).

وكان يقول أيضاً:

(لو كان الشيخ الحاج عبد الكريم الحائري<sup>(١)</sup> حياً اليوم، لكان هذا  
هو واجبه أيضاً، ولم يكن يسكت أمام الظلم).

٢٧- استياء الإمام من صياغة قانون الحصانة القضائية  
للأمريكيين:

استاء الإمام قدس سره بشدة، وغضب من صياغة وتشريع نظام الشاه لقانون  
الحصانة القضائية للأمريكيين، وأخذ ينبّه الناس سواء في منزله أو في  
المجامع العامة - على خطورة هذا الأمر.

ومما قاله في خطابه في المسجد الأعظم في قم:

(إنّ قلبي مضطرب من سماع نبأ هذا الحدث).

وأوضح هنا، أن لائحة الحصانة القضائية للأمريكيين كانت تعني أن  
مواطني الولايات المتحدة الموجودين في إيران إذا ارتكبوا جرماً لا يلزم  
ملاحقتهم قضائياً في إيران.

---

(١) آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي قدس سره، مؤسس الحوزة العلمية في  
قم المقدسة سنة ١٣٤٠هـ، علم من أعلام الفقاهة والمرجعية، أستاذ الإمام الخميني رضوان  
الله عليه، توفي سنة ١٣٥٥هـ، كابد الشدائد في سبيل تشييد حوزة قم، وتجرع الغصص  
والآلام في عهد رضا خان المظلم من أجل الحفاظ عليها.

فتعني بعبارة أخرى عدم صلاحية القضاء الإيراني لمحاكمتهم. ومن هنا قال الإمام الخميني بغضب شديد في إحدى خطابه مخاطباً الشاه:

(أيها الشاه عليك أن تنظر لنفسك! إنّ هذه اللائحة تعني أنه لو دهس شخص أمريكي بسيارته شاه إيران، فلا يحق لأحد أن يحاكمه في إيران! ولكن لو دهس الشاه بسيارته كلباً أمريكياً فسوف يحاكم في أمريكا، أي مهانة وذلة هذه أن يكون ملك دولة ذليلاً إلى هذا الحد).

الذكريات المرتبطة تاريخياً بمرحلة إقامة الإمام في النجف الأشرف بعد نفيه من إيران:

## ٢٨ أسلوب الإمام في زيارة العلماء بالنجف الأشرف:

كان الإمام قَدَسَ سِرُّهُ قد خصص أياماً لردّ زيارة العلماء والمراجع الذين أتوا لزيارته بُعيد إقامته في النجف الأشرف.

وللقيام بهذا البرنامج كان يأتي أحد العلماء الكبار ليرافقه في زيارته، وفي أحد الأيام أتى هذا الشخص لهذا الغرض بينما كان الإمام مشغولاً في حوار وبحث علمي مع طلابه.

وبعد الإنتهاء من البحث تقرر أن يذهبوا لزيارة أحد المراجع الكبار، في هذه الأثناء أشار مرافق الإمام للسادة الطلبة أن يأتوا مع الإمام، فالتفت الإمام فوراً، وقال: لا يأت أحد معنا! ثم مشى فأشار المرافق إلى الطلبة مرة ثانية ليأتوا معهم، وعرف ذلك الإمام مرة أخرى، فقال: ألم أقل بأن لا يأتي أحد<sup>(١)</sup>، وعندما تكرر هذا الأمر ثلاثة قرر الإمام عدم الذهاب ورجع، ولكن بعد رجاء من ذلك الشخص وطلبه من الطلاب بعدم المرافقة، ذهبوا بمفردهم وفقاً لما أَرادَه الإمام.

## ٢٩ - الناس يحبّون العلماء:

عند زيارة الإمام قَدَسَ سِرُّهُ لآية الله العظمى السيد الحكيم قَدَسَ سِرُّهُ رداً على زيارته له، جرت بينهما محادثة عن الكفاح ضد الإستعمار والظلم والجور،

---

(١) أراد صاحب الإمام تعزيز موقعية الإمام بكثرة المسافرين له، وأراد الإمام الإبتعاد عن الأبهة والمظاهر المصطنعة.

وكان أحد العلماء من أصدقائي حاضراً في المجلس فذكر لي الحوار الذي دار بينهما نصاً:

قال الإمام للسيد الحكيم: (لماذا لا تنهض ضد الحكم الجائر)؟

فأجاب السيد الحكيم: من المحتمل أن لا ينهض الناس معنا.

فقال الإمام: (إنّ الناس يحبون علماءهم).

فأجاب السيد الحكيم: الناس يحبوننا إلى حد تقبيل اليدين ليس إلا.

فقال الإمام: (إنّ هذا غير ممكن، إرفع لواء الثورة والنهضة وأنا أسير خلفك، وسترى أن الناس يحبون علماءهم إلى هذا الحد أم لا).

وهنا سكت السيد الحكيم رَضَوَانِ لِلَّهِ عَلَيْهِ.

### ٣٠- الحث على الاجتهاد:

كان الإمام قَدْ رَضِيَ لا يتناول بحثاً علمياً إلا بشكل تحقيقي، ولهذا كان حريصاً على تربية الطلاب وخاصة تلاميذه تربية علمية، وحقاً لقد بذل الإمام جهداً كبيراً لتربية الطلاب من الناحية العلمية، فقد كان درسه صانعاً للفقهاء والمجتهدين بحيث نراهم اليوم بكثرة في الحوزات العلمية، وكان يحث الطلاب على نيل الاجتهاد، وفي هذا الصدد كان ينقل عن أستاذه آية الله العظمى الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري رَضَوَانِ لِلَّهِ عَلَيْهِ ويقول:

(كان الطلاب يقررون درس أستاذهم الشيخ ثم يعرضون تقاريراتهم عليه، فكان يطالعها بدقة، ثم يقول لهم الشيخ الحائري: إن ما كتبتم جيد جداً وقد قررتم ما قلناه، ولكن حبذا لو كتبتم ملاحظاتكم وآراءكم في الهامش).

### ٣١- لقد فكرت في هذه المسألة ٢٠ عاماً:

في أحد دروس البحث الفقهي - بحث البيع - وكالمعتاد من الطلبة، أشكل أحد الفضلاء الذي حظي بشرف الحضور في درس الإمام بعد رحيل آية الله العظمى السيد البروجردى قدس سره على رأي الإمام في مسألة خاصة، وأصرّ على أن قول الإمام لا يتوافق مع التفريع الذي طرحه الشيخ الأعظم (١) قدس سره بل ويغايره تماماً.

وبما أن الإمام قدس سره كان يمتاز بنبوغ خاص فإنه واجه الإشكال بوقار ورحابة صدر حتى أقنع الشيخ صاحب الإشكال.

وأذكر - ولا أقطع باليقين - أن الإمام طلب أن يأتوا بكتاب الشيخ الأعظم ليبرهن على رأيه، ويقنع الطرف المقابل.

وأخيراً، وبعد إقناع الشيخ، أشار الإمام إلى نقطتين في غاية الروعة والأهمية ما زال صداهما يرنّ في أذني إلى اليوم رغم مضي أكثر من ٣٠ سنة على هذه الواقعة، حين قال:

(١- لقد فكرت في هذه المسألة بعمق وتدبر ٢٠ عاماً.

٢- وأنا اليوم بصدد حلّ مسألة لم يستطيع الشيخ الأعظم أن يحلّها).

جدير بالذكر أن هذا الموقف العلمي قبال العلماء الآخرين لم يكن إلا بهدف بيان الحقيقة والواقع وإظهار المقدرة العلمية دون تفاخر أو امتداح للذات.

---

(١) الشيخ مرتضى الأنصاري: نابغة القرن الثالث عشر الهجري، الذي يفتخر علماء العصر بالتلمذ على يديه بعدة وسائط، فيعبرون عنه بـ: (الشيخ الأعظم) و(شيخنا الأنصاري) و(الشيخ) على الإطلاق.

والواقع أن الإمام قدس سره كان صاحب منهج خاص في الفقه والأصول، حيث كان يتناول المسائل بعمق ودقة كاملة، ويبحث أساسها بفكر عميق حتى وإن كانت من المسلمات لدى سائر الفقهاء، وقد يصل بعد تمحيصها إلى رفضها؛ ولهذا كانت المسائل لديه ذات أسس وأصول متينة، ولا تعبد فيها ولا تقليد، فتجد أن كثيراً من آرائه الفقهية مبتكرة.

### ٣٢- لا تعتمدوا على الذاكرة في مقام الإستنباط:

من جملة التوصيات الرائعة والحساسة الدقيقة، لأستاذنا الإمام (أعلى الله مقامه) التي كان يوجهها لتلاميذه هي:

(١- لا تعتمدوا على ذاكرتكم في مقام الإستنباط والإجتihad، بل راجعوا عند الحاجة أصول الروايات التي تريدون الإستناد إليها.

٢- حاولوا أن تدرسوا وتبحثوا كل رواية بمفردها وكأنه ليس هناك رواية أخرى غير هذه الرواية، وبعد الإنتهاء من دراسة الرواية الأولى تحولوا إلى الثانية، ثم بعد دراسة الروايات، اجعلوا من النتيجة الحاصلة مستنداً ودليلاً على الحكم الشرعي.

٣- حاولوا في هذا الحال أن تخلوا أذهانكم من جميع الآراء والفتاوى الاستدلالية وغير الاستدلالية.

٤- لا تدخلوا القواعد والبحوث العقلية في الفقه، خصوصاً في المعاملات التي لها منشأ عرفي، بل أدخلوا البحث والإستنباط من الزاوية العرفية).

### ٣٣- الأحكام الإسلامية مدفونة في الكتب الفقهية:

بحوث (ولاية الفقيه) التي يتم العمل على أساسها وفقاً لقوانين الجمهورية الإسلامية، هي واحدة من أهم المواضيع التي تستلزم جانباً كبيراً من الخبرة العلمية والدقة الفقهية.

وقد وردت بحوث ولاية الفقيه بصورة موجزة ومجملّة في كتاب البيع للشيخ الأعظم، وبحثها العلماء الأعلام تبعاً للشيخ بشكل مختصر وعابر.

إلا أن الإمام قدس سرّه بعد السنوات الطويلة التي قضاها في تدريس كتاب البيع في النجف الأشرف، توقف عند هذا الموضوع وأخضعه للبحث والتحقيق والنقد، ورغم أن الإمام كان يتابع طرح بحوثه بصورة موجزة ومجملّة إلا أن بحثه لهذه المسألة كان مسهباً بعض الشيء، وعالجها من كافة الجوانب وشيد بناءها على أساس من القواعد العقلية والعرف الدقيق ومستدلاً بالنصوص الشرعية، وبيّن حقيقتها وضرورتها لتحقيق أهداف نظام الحكومة الإسلامية المقدسة.

على كل حال، أوكل الإمام البحث التفصيلي للمسألة بالشكل الذي يراه مناسباً إلى مجال آخر.

وموجز الكلام، إن أول جملة قالها الإمام قدس سرّه عندما أراد البدء في هذا البحث؛ بعد أن ارتقى المنبر وذكر اسم الله عز وجل، خاطب الطلاب قائلاً:

(إنكم تريدون أن نبحث كل يوم مسائل كتاب البيع، في الوقت الذي دفنت فيه جميع الأحكام الإسلامية في بطون الكتب الفقهية، ولم يطبق منها سوى أحكام كتاب أو كتابين!)<sup>(١)</sup>

---

(١) مقصود الإمام قدس سرّه أن أحكام الإسلام وتشريعاته شاملة: فمنها ما ينظم حياة الفرد، ومنها ما ينظم الحياة الاجتماعية، كما أن للإسلام حكومة ودولة ونظاماً سياسياً.

وقد امتلأت الكتب الفقهية بالأحكام والتشريعات من كلا القسمين، ولكن لم يطبق منها إلا النحو الأول كالطهارة والصلاة والصوم.

وأما أحكام الإسلام الحكومية كالقصاص والديات، والأحكام الاجتماعية والسياسية والثقافية وأشباهها، فبقيت مدفونة في بطون الكتب الفقهية، علماً أن تطبيقها يستلزم وجود الولي الفقيه.

٣٤- إنّ هدف الإسلام من تشريع ووضع قانون الخمس والزكاة هو إقامة الحكومة الإسلامية:

لقد عدّ الإمام عليه السلام في إطار بحوثه حول ولاية الفقيه والحاجة إليها كأحد الأسس الهامة للحكومة الإسلامية؛ عدّ الهدف من تشريع الإسلام لقانون وأحكام الخمس والزكاة هو إقامة الحكومة الإسلامية، وقال في هذا المجال:

(إنّ للإسلام نظاماً وتشريعاً في كافة الشؤون الحيوية للإنسان والمجتمع البشري عامة، ولا بد لنا أن نعتقد جزءاً بأن الإسلام يعني الحكومة، وأنّ قوانين هذه الحكومة هي الأحكام الإسلامية التي نزل التشريع بها بهدف تعميم ونشر العدالة، وتلبية الحاجات الفردية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والأسرية.

وكان الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في حياتهم هم الأولياء على تطبيق هذه الأحكام والحافظين لها. وأما في زمن الغيبة فمن الضروريات العقلية لزوم الحفاظ على الرئاسة العامة والولاية، وعدم إهمالها، وتلبية حاجات المجتمع البشري وأن لا يترك سائباً. ولذا فإن المتصدي لهذا المنصب الإلهي في زمن الغيبة هم الفقهاء العظام، وهم الذين يقومون بتنفيذ القوانين الإسلامية الخاصة بالحكم، وإلا فإن ترك المجتمع لحال سبيله يؤدي إلى الفوضى واختلال النظام، والإعتقاد بذلك - حينئذٍ - يعدّ جريمة ومخالفة لأحكام العقل.

والنتيجة: إنّ أحكام الإسلام - سواء الأحكام السياسية منها أو الاقتصادية أو الأحكام الحقوقية الفردية أو الاجتماعية - شرعت ودوّنت متمشية مع حاجات البشر، وهي - أي الأحكام - باقية وخالدة أبداً.

ولهذا السبب فإن أصل ديمومة وبقاء أحكام الإسلام وقوانينه الفطرية، يستلزم ضرورة إقامة حكومة عالمية إسلامية دائمة



تضمن الحقوق المذكورة وتحافظ على حدود المسلمين وثغورهم من سطو الجناة والخونة، ومن تعدي الظلمة على حقوق الناس وعلى حرياتهم).

ثم يستنتج من خلال ما قدمه:

(إنّ الحفاظ على هذه الأحكام وتنفيذها في ظل حكومة إسلامية وتطبيق أحكامها الجزائية كالقصاص والديات والحدود وسائر القوانين القضائية والحقوقية وبعادلة تامة.. كل ذلك يستلزم نظاماً للضرائب، ومن هنا شرّع الإسلام الخمس والزكاة كضريبة ورأس مال غزير، وكلف الجميع شرعاً بدفع هذه الضريبة من الكاسب ذي الدخل الضئيل إلى التاجر ذي الأموال الطائلة).

فالهدف من تشريع الخمس والزكاة هو إقامة أمر الحكومة الإسلامية لأن الإسلام - كما أسلفنا - هو حكومة الأحكام الإلهية وله نظام ومؤسسات حكومية، وبتشريع الخمس والزكاة وجبايتهما يمكن إقامة الحكومة الإسلامية في العالم.

وإلا لو لم يكن الهدف من تشريعهما ذلك، لم يلزم أن يدفع المسلمون هذه الأموال الطائلة للخمس والزكاة، وباستطاعة أخماس سوق الشورجة<sup>(١)</sup> في بغداد أن تؤمّن معيشة السادة!<sup>(٢)</sup>

---

(١) سوق رئيسي في بغداد.

(٢) المراد من السادة هنا بنو هاشم، وقد نصت الأدلة الفقهية على أن لهم سهماً من الخمس بدلاً عن الزكاة المحرمة عليهم.

### ٣٥- نطرح فرعاً (فقهياً) ونتباحث معاً حوله:

كان للإمام الخميني قُدِّسَ خصائص فريدة في جميع جوانب شخصيته العلمية والسياسية والاجتماعية والذاتية، وهذه الخصائص مستمدة من زلال ينابيع المعرفة والعرفان ومرتبة الشهود العيني التي كانت تتدفق من شخصيته الفذة.

وكان - مع شخصيته العلمية العالية التي كانت تشع في مرآة نفسه العرفانية - لا يرى لنفسه تفضيلاً على غيره، بل كان يحرص على المحافظة على مساواته وتواضعه للناس.

وأذكر أنه كان يبدي اهتماماً خاصاً أثناء تدريسه بالمناقشات الصحيحة التي يبديها الطلاب ويصغي لا بدقة، ثم يجيب على ملاحظاتهم تلك بأسلوب أبوي، وليس من موقعه كأستاذ.

ومن الأمثلة البارزة التي يجدر بنا ذكرها والتي تنبئ عن سلوكه المتواضع أنه كان يقول دائماً في الدرس:

(اقتداءً بأستاذنا المجدد الميرزا الشيرازي قُدِّسَ نطرح فرعاً فقهياً ونبحثه معاً ونجعله محلاً للنقد والنقض والإبرام).

### ٣٦- اهتمام الإمام قُدِّسَ بنظم أموره:

كان الإمام قُدِّسَ في جميع أعماله على جانب كبير من الترتيب الدقيق والانتظام، وينجز كافة الأعمال على أساس جدولة خاصة وبرنامج دقيق، وكان يقول لتلامذته الذين يأتون متأخرين إلى الدرس:

(أنا لا أقول لكم - أبداً - أن تأتوا إلى درسي، ولكن إذا قررتم الحضور فعليكم الالتزام بالوقت).

ومن مظاهر اهتمامه بالنظام: كان السيد الإمام عليه السلام أيام وجوده في النجف الأشرف، يأتي إلى حرم مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك في تمام الساعة التي كان قد حددها، ويتم ذلك بدقة بحيث يتفق في بعض الأحيان أن يسأل بعض الطلاب عن الساعة، وعندما يرون الإمام قادماً إلى ساحة الحرم الشريف، يقولون للسائل: إن الساعة الآن الثالثة.

### ٣٧- إخلاص الإمام فيما يرتبط بالتدريس وإعطاء الراتب الشهري والصلاة وأمور غرفة الضيافة:<sup>(١)</sup>

لم يكن الإمام عليه السلام يقبل أبداً أن يقوم أحدٌ بترغيب الطلاب ودعوتهم للحضور في دروسه، بل كان يمنع مريديه - بصراحة - عن ذلك.

أما بالنسبة لدفع الراتب الشهري للطلاب، فكان الإمام عليه السلام يجهد أن تدفع تلك المبالغ إلى الطلاب بأدب واحترام، وبدون منٍّ أو طمع في الإستمالة، وبطريقة تحفظ كرامة الطالب وشخصيته.

وكما أتذكر، لقد نقل لي أحد علماء النجف الكبار - وكان عربياً - قال: كنت أمرّ بجانب السيد الإمام وأسلم عليه، فكان يردُّ عليّ السلام والتحية بالفتاة قصيرة ويمر في طريقه.

ثمَّ يستطرد:

ومع أنني لم أكن أحضر حلقات درسه ولا صلاته، ولم أزره في غرفة ضيافته، ولم يعرفني معرفة مباشرة، إلا أنني كنت أستلم الراتب الشهري منه، وكان يرد عليّ السلام بطريقة أبوية وبنظرة عابرة ولم يكن يطيل النظر إليّ يوماً حتى يوحى إليّ بهذا المعنى:

---

(١) غرفة الإستقبال أو الضيافة، ترجمة غير دقيقة لكلمة (بيروني)، ومعناها الدقيق ما يصطلح عليه في لهجة أهل العراق بـ (البراني) وهو القسم الذي يستقبل فيه المراجع ضيوفهم ومراجعهم، ويكون في الواقع ك مكتب أعمالهم.

إنني أنا الذي أدفع لك الراتب الشهري، ولكني لا أراك في حلقات درسي أو صلاة الجماعة، ولم تزرني في غرفة الإستقبال.

جدير بالذكر أن الإمام قدس سره كان يدفع ثلاثة أنواع من الرواتب الشهرية في النجف الأشرف:

١- راتب عام يُعطى للجميع علانية وبشكل اعتيادي.

٢- راتب عام يُعطى سراً.

٣- هدية تقدم في مواليد الأئمة الأطهار عليهم السلام.

ويزاد في مبالغ هذه الرواتب بين فترة وأخرى.

ولا يجرى في غرفة ضيافة الإمام غير المباحثات العلمية، ويحضر الإمام فيها نصف ساعة كل يوم.

وكان يقيم الصلاة بوقار وطمأنينة وتوجه عرفاني خاص إلى الله سبحانه وتعالى في مسجد الشيخ الأنصاري الواقع في سوق الحويش، وفي مدرسة السيد البروجردي، بعيداً عن ترغيب الآخرين للحضور في صلاته.

٣٨- لا تفعلوا شيئاً يبعّد الناس عنكم:

كانت ترد على الإمام قدس سره - في أثناء سنوات إقامته في النجف الأشرف - أنباء محزنة من إيران، بواسطة الناس الذين كانوا يأتون للزيارة، وكان يتأثر لها وتتكدّر بها روحه الشفافة، لأنها تحمل الشكوى من أولئك العلماء الذين غفلوا عن دورهم الحساس، وانساقوا وراء أمور لا تنسجم وشأنهم الرفيع في المجتمع، فيطلع الإمام من خلال هذه الشكايات على الخطورة الكامنة جراء هذا الإهمال على الإسلام.

فكانوا ينقلون له مثلاً بأن بعض العلماء يقومون ببناء منازل لا تناسب شأنهم العلمي والروحي، مما يؤدي إلى استياء الناس.

فخطب الإمام يوماً في مسجد الشيخ خطاباً مهماً، وبعد أن نقل أقوال الناس في هذا المجال، قال مخاطباً الطلاب:

(يجب عليكم أن تكونوا نموذجاً للخلق الإسلامي، ويجب عليكم أن تذكروا الناس بالآخرة، فلا تفعلوا ما يبعد الناس عن الدين ثم لا يسمع الناس بعده كلامكم ويبتعدون عنكم).

٣٩- هل يجوز لي أن أستريح في الكوفة وأصدقائي مودعون في سجون إيران؟!:

إنّ طقس النجف الأشرف في الصيف شديد الحرارة، والإمام يحتاج - للمحافظة على صحته - إلى جو معتدل، ولهذا اقترح على الإمام أن يذهب إلى الكوفة الواقعة على ضفاف النهر للإستراحة، وقد كان من المتعارف أن يذهب العلماء الكبار في النجف - ليالي الصيف - للإستراحة في ذلك المكان. فرفض الإمام الإقتراح وقال لهم:

(هل يجوز لي أن أستريح على ضفاف النهر وأصدقائي مودعون في سجون إيران؟!):

٤٠- كيف كانت تتم زيارات الإمام لكربلاء:

كان الإمام عليه السلام عندما يتوجه إلى زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام يقصد كربلاء عن طريق النجف الأشرف فقط، وكان ملتزماً بهذه العادة، مع أن بإمكانه أن يسلك طريق الحلة المعروف بأجوائه الطيبة وبساتينه ونخيله المنعشة، والتي كانت مفيدة لسلامة صحته، وعندما كان أتباعه يشيرون عليه بذلك لم يكن يقبل، ويصرّ على الذهاب عن طريق النجف الأشرف.

وكان الإمام بعمله هذا يبرز تضامنه وتعاطفه مع أنصاره الذين زحرت بهم سجون النظام الملكي البائد في إيران، فيبتعد بذلك عن مظاهر الفرح والسرور.

٤١- لماذا ابتعد أمير المؤمنين (عليه السلام) عن حياة المترفين:

كان الإمام الخميني (قدس سره) يبتعد إلى حد كبير عن حياة الرفاهية، ويأنس بالحياة البسيطة البعيدة عن روح الترف، وكان يقول عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

(لقد كان بإمكان الإمام عليّ - (عليه السلام) - أن يستمتع بحياة مترفة كسائر المترفين، ولكنه لسببين كره تلك الحياة:

أولاً: كان غالب الناس يعيشون في ذلك الزمان حياة بسيطة.

ثانياً: وجود ظاهرة الأشراف والأعيان في المجتمع آنذاك.

فلهذين السببين، زهد الإمام (عليه السلام) في هذا النوع من العيش، وكان يضع نفسه بمستوى الضعفاء وقليلي الموارد والدخل).

٤٢- اجمعوا صوري الملونة:

لم يندع الإمام (قدس سره) بمظاهر الدنيا وبريقها، وأعرض عنها ولم يفكر في زخارفها أبداً، بل وكان يسعى بأن يجتهد أتباعه والمسلمون عموماً في إقامة ارتباط وثيق مع الله سبحانه وتعالى، وعدم التعلق بمظاهر الدنيا وزخارفها.

وفي هذا المضممار طبعت صور ملونة للإمام في لبنان وجيء بها إلى النجف الأشرف، وما أن رآها الإمام حتى أمر بجمعها فوراً، وقال لأعوانه عن هذا الموقف:

(أنا أسعى لتقريب الناس إلى الآخرة وأنتم تطبعون صوري الملونة)؟!<sup>(١)</sup>

### ٤٣- لقب سماحة الحجة أيضاً زائد:

كان من المقرر أن يتكفل الإمام قدس سره بإقامة مراسم أربعينية آية الله العظمى الشاهرودي قدس سره في النجف الأشرف، وكان من المعتاد أن يتم الإعلان عن المراسم التي تقام من قبل المراجع عبر مكبرات الصوت في الحرم الشريف، فطلب المرحوم الحاج شيخ نصر الله الخلخالي رحمة الله تعالى عليه من الإمام أن تقام هذه المراسم في مسجد الهندي أو في أي مسجد واسع آخر، لكن الإمام لم يقبل وقال:

(كلا، بل تقام في مدرسة السيد البروجردي التي يسكن فيها السادة الطلاب، وبعد الإنتهاء من الصلاة يقوم كل منا بقراءة مقدار من القرآن).

وتقرر فعلاً أن تقام المراسم في المدرسة، ولكن بالحاح كثير من قبل الحاج الشيخ الخلخالي أقيمت أخيراً في مسجد الهندي، أما بالنسبة للإعلان في مكبر الصوت فقد اقترحوا أن يعلن عن اسم المتكفل مصحوباً باللقب العلمي، لكن الإمام لم يوافق أبداً أن يتم الإعلان بالشكل المقترح، وأخيراً اقترح الحاج الشيخ قائلاً: ما رأيك في سماحة الحجة السيد الخميني؟!<sup>(١)</sup>

---

(١) لا يخفى أن اللقب بهذه الكيفية لا يتناسب أبداً مع شأن ومكانة الإمام العلمية، وألقاب العلماء العاديين تكون في العادة أكثر من هذه المذكورة.

قال: (هذا أيضاً زائد، ولكن لا بأس).

٤٤- حينما طلب من الإمام أن يؤمّ صلاة الجماعة:

كان سماحة آية الله المرحوم السيد محمد تقي بحر العلوم يقيم صلاة الظهر والعصر جماعة، في مسجد الشيخ المعروف بمسجد الأتراك ولسنين عديدة، فحدث له عارض صحي حال دون قيامه بأداء صلاة الجماعة، وعند ذلك طلب من الإمام أن يقيم صلاة الجماعة بدلاً عنه، لكن الإمام أجابه بالنفي، وبعد إلحاح السيد بحر العلوم، قال الإمام: (ربما يحب أحد أن يقيم الصلاة في المسجد).

فقال السيد بحر العلوم: لا، لا يوجد أحد. وعندها قبل الإمام.

٤٥- التصرف في بيت المال:

ينقل أحد أنصار السيد الإمام الذي كان يقوم بأعماله بأنه كان ذات ليلة على موعد مع الإمام لإنجاز عمل<sup>(١)</sup>، يقول دخلت إلى بيت الإمام وعندما رأيت البيت مظلماً توجهت لمغادرته، وبغته سمعت صوت الإمام يناديني، فرجعت ومشيت في جهته، وإذا بالإمام جالس في الظلام في الغرفة وهو في حال ذكر ودعاء.

فقلت له: لماذا تجلس في الظلام؟!

فأجابني:

---

(١) هذا في الأيام التي كان الإمام يسكن وحده في البيت بعد نفيه وقبل التحاق

عائلته به.



(إنني لا أستخدم المصباح في أموري الشخصية أبداً، لأنه يعود إلى بيت مال المسلمين، وأما قبل ذلك فقد كان الضياء مشتعلاً لأنني كنت أقوم بأمور تعود للمسلمين).

#### ٤٦- اشترُوا الأقلَّ سعراً:

في أحد أيام الصيف الحارة التي كانت قد لاحت منها تباشير الرطب في السوق للتوّ، رأيت مشهدي حسين (خادم بيت الإمام) في سوق الحويش وهو يحمل سلةً صغيرة. فسألته: ما الذي تحتاجه؟ أجاب: لقد قال السيد: اشتر أرخص أنواع الرطب. ذهبت إلى عملي وفي حال عودتي - وكانت عن طريق السوق أيضاً - واجهت في الطريق مشهدي حسين عند دكان بائع الرطب، وقد اشترى رطباً رديئاً. سألته: هل هذا هو الرطب الذي ستأخذه للسيد؟! قال: ماذا أفعل؟ لقد بحثت جيداً، وهذا هو أقل الرطب سعراً. والسيد قد أمر بشراء أرخص الأنواع.

وهناك خاطرة أخرى أنقلها عن حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فرقاني، أتذكر أنه قال: إن السيد أعطاني طباخه النفطي الصغير كي أصلحه، فقال صاحب الدكان: أجرة إصلاحه ٣ دنانير (أي ما يساوي ٦٠ تومانا) في ذلك الوقت. عدت إلى السيد وقلت له ذلك.

قال: إبحث عن أي مكان يأخذ أجرة أقل، واذهب به إليه.

وأخيراً وبعد أن ذهبت إلى عدة محلات، استطعت أن أصلحه بربع دينار (أي ما يعادل ٥ تومات) ذهبت إلى السيد وقلت له ذلك.

فقال: هذا المبلغ مناسب لإصلاحه.

#### ٤٧- لا يلزم الدواء المقوي:

كان الإمام إذا مرض وأوصاه الطبيب بأخذ نوعين من الدواء واحد للتقوية والثاني للعلاج، يأمر بأن لا نشترى الدواء المقوي، وإن أوصاه

الطبيب بممارسة المشي على شاطئ نهر الكوفة، يقول أتمشى في ساحة البيت.

ويقصد الإمام بذلك الإحتياط في الصرف من بيت المال، باعتبار كفاية الإستشفاء الناتج عن استخدام الدواء العلاجي، أما الدواء الذي للتقوية فلا اضطرار في استخدامه، وتحصيل الصحة الحاصلة به يستلزم الصرف من بيت المال بلا ضرورة.

#### ٤٨- أحضروه من خارج البيت:

أتى عدد من الزوار ومقلدي السيد الإمام لزيارته وأداء الحقوق الشرعية، وكان معهم أحد العلماء، وطلبوا مني ترتيب لقاء لهم مع الإمام، وبعد تحديد وقت الزيارة طلبوا مني مرافقتهم، ولكنني امتنعت تأدباً لأنهم كانوا يحملون معهم أموال الحقوق الشرعية من ناحية، وكان بصحبته ذلك العالم من ناحية أخرى، ثم وافقت بعد إصرارهم، ثم طلبوا مني أن أطلب من الإمام مساعدة مالية للعالم الذي كان معهم، تمت المقابلة وقُدمت الحقوق الشرعية إلى الإمام، وطلبت من الإمام استجابة لهم مساعدة لذلك العالم من تلك الأموال، فقال لي الإمام:

(يجب أن نحصل على موافقة أصحاب الحقوق الشرعية).

وبما أن أصحابها لم يكونوا موجودين وهؤلاء القادمون كانوا وسطاء لهذا الأمر، قلت للإمام: هؤلاء السادة وكلاء لأصحاب الحقوق فهل تقبل موافقتهم؟

فقال الإمام:

(لا مانع من ذلك ولكن اكتبوا هذا).

فكانت أمام السيد صينية صغيرة وفيها بعض القرطاس الأصفر المصنوع من التبن، فقلت: هل يمكن لي أن أكتب على هذه الأوراق؟

فقال:

(لا، أحضروا الأوراق من خارج البيت لأن هذه الأوراق تعود لبيت المال).

٤٩- لا تجوز الزيارة من مبلغ الراتب الشهري إلا مرة واحدة أو مرتين:

من المعتاد عند طلبة العلوم الدينية والسادة العلماء في النجف الأشرف أن يذهبوا لزيارة الإمام أبي عبد الله الحسين كل ليلة جمعة، وفي إحدى الليالي سأل أحد الطلاب الإمام بأنه هل يجوز الذهاب لكربلاء في كل ليلة جمعة من مبلغ الراتب الشهري؟

فأجاب الإمام:

(لا يجوز، عدا مرة أو مرتين في كل شهر).

٥٠- الناس مسلمون ويجب عليهم التقليد في الأحكام، لي أو لغيري:

كما ذكرنا سابقاً لم يكن الإمام عليه السلام يفكر في شيء سوى أحكام الله عزوجل وأوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يعشق تطبيق الأحكام الإسلامية.

ولم يكن يدعي لنفسه في هذا المضممار أي مقام أو منصب ولم يطلب شيئاً من ذلك، وكان يعتبر نفسه خادماً في قبال حكم الله وتقريب المسلمين إلى الآخرة وتقوية علاقتهم مع الله.

فمثلاً، قيل لسماحته مرة عن الحقوق الشرعية وأموال بيت مال المسلمين التي كانت بحوزته: صحيح أنكم تصرفون هذه الأموال في مواقعها الخاصة، وترفعون بذلك حاجات الحوزات العلمية والناس، ولكن

من المستحسن أن تبسطوا في العطاء أكثر، وإلا سترجع الناس عن تقليدكم.

فأجاب السيد الإمام:

(لن أقوم بذلك أبداً. أنا أعرف منكم بواجبي، وأما الناس فهم مسلمون ويجب عليهم التقليد، إذا لم يكن لي فلغيري، ولن أفرط في بيت مال المسلمين).

#### ٥١- السيد الإمام في ليلة ممطرة:

كان الإمام عليه السلام يتمتع بروح عرفانية وملكوتية ولذلك لم يكن يقبل أن يستعين في أموره الشخصية بالآخرين، أو يفرض عليهم أمراً.

أذكر في هذا المجال أن السيد الإمام خرج ذات ليلة من حرم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت ليلة غزيرة المطر، فتوقفت عنده سيارة شخصية، ونزل سائق السيارة توقيراً للإمام ودعاه لركوب السيارة ليوصله، فلم يقبل الإمام وكرر الرجل طلبه وكرر الإمام الرفض، وأخيراً ومع وقوفهما تحت المطر اعتذر الإمام عن قبول طلب الرجل وشكره، وركب الرجل - جزاء الله خير الجزاء - السيارة، وأخذ الإمام عليه السلام طريقه تحت المطر.

#### ٥٢- حب الإمام الشديد لإقامة مآتم عزاء أهل البيت عليهم السلام:

كان الإمام عليه السلام يحب وبشدة إقامة مآتم العزاء لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكان يحرص أن تقام هذه المآتم بسياقها التقليدي، ولهذا كان يجلس للعزاء في الوفيات، وتقام المآتم في بيته في كل من النجف الأشرف وكربلاء وقم، فإذا صعد الخطيب المنبر وبدأ في ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام كان الإمام يهتز من شدة بكائه وتأثره.

### ٥٣- ثوار لبنان يلتقون بالإمام:

التقى الثوار اللبنانيون بالإمام الخميني قُدس سره في النجف الأشرف في العام الذي اجتاحت فيه إسرائيل الأراضي اللبنانية، وطلبوا أن يعرضوا مطالبهم عليه، فاستجاب الإمام لهم، وعيّن أحد الطلاب الذين يجيدون اللغة العربية ليتصدى لأمر الترجمة.

كان الإمام يستمع بدقة إلى ما يقوله ممثل المقاتلين اللبنانيين، ولكن قبل أن يبدأ المترجم بالترجمة منع الإمام الممثل من الإستمرار في كلامه، وقال بحزم:

(لا تغتابوا العلماء)!

(رداً على تعرض المتحدث لأحد العلماء).

### ٥٤- من قال لك بأني سأخطب اليوم؟!:

ذات يوم وفي وقت الدرس، ازدحم بصورة غير عادية مسجدُ الشيخ الأعظم (مسجد الأتراك) الذي كان الإمام يلقي فيه دروسه، حيث امتلأ من الناس وطلبة العلوم الدينية، وذلك إثر شائعة مفادها بأن الإمام سيلقي خطاباً بدلاً من الدرس. وفي الوقت المحدد كالمعتاد، دخل الإمام المسجد، فتجهّم وجهه حين رأى ذلك الوضع، وعندما سأل أصحابه عن سبب هذا التجمع، قيل له: لقد أعلن فلان بأنكم ستلقون خطاباً اليوم، وتصديقاً لقولهم أحضروا الشخص المعلن، فخاطبه الإمام وهو مغضب، وقال له:

(من قال لك بأني سأخطب اليوم)؟!:

ثم - وكالمعتاد - شرع في درسه وسط ذلك الجمع الغفير.

## ٥٥- مواقف الإمام تجاه السلطات العراقية:

كان للإمام عليه السلام مواقف خاصة تجاه السلطات العراقية ومن هذه المواقف، موقفه عند تفسير ونفي السلطات العراقية طلبه الحوزات العلمية في النجف الأشرف، وكانت السلطات العراقية تأتي من حين لآخر لزيارة الإمام بغية الاعتذار عن هذا الأمر، فكان الإمام يقول لهم:

(إنّ الحوزات العلمية لم تكن في يوم من الأيام مستندة إلى أي حكومة، بل كان اعتمادها واستنادها إلى الله سبحانه وتعالى وإلى عامة الناس، وإذا استمر فعلكم هذا (أي التفسير) فسوف نأخذ بأيدي طلابنا سواء من العرب أو الإيرانيين أو الأفغان أو الباكستانيين إلى بلد آخر ونؤسس هناك حوزة علمية).

## ٥٦- هيبة الإمام حين زيارة المسؤولين العراقيين له:

كان للمسؤولين الكبار في الحكومة العراقية عدة لقاءات مع الإمام عليه السلام وذلك بعد الحصول على إذن منه مسبقاً، فأتوا يوماً بعدما أذن لهم الإمام للبحث في موضوع تفسير طلاب حوزة النجف، وبما أن الإمام لم يكن يعقد لقاءً خاصاً مع أحد من المسؤولين الحكوميين، بل كانت جميع لقاءاته عامة، لذا التقى بهم في غرفة الإستقبال العامة وبحضور الطلاب، فقال المسؤولون: بأن السيد الرئيس يبعث بتحياته لكم ويريد منكم النصح.

فأجاب السيد الإمام بهيبة خاصة، وبدون أن ينظر إليهم بل وأعرض بوجهه عنهم:

(لا أريد أن يبعث إليّ بتحياته ولن أسدي له أي نصح.. في كل يوم يسفرون عدداً من طلابنا، ثم يأتي الرئيس الآن ليبعث لي بتحياته ويسألني النصح)؟!

فسكت المسؤولون العراقيون ولم يتكلموا بشيء.

وفي مرة أخرى، جاؤوا لزيارة الإمام وطلبوا منه أن يعطيهم قائمة بأسماء الطلبة، فردّ عليهم الإمام وقال:

(لن أعطي إسماً واحداً ما دام السيد الخوئي في سفره، وقبل أن أعقد معه ومع السيد الشاهرودي اجتماعاً في هذا المجال).

يذكر أن آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سرّه كان آنذاك في سفر إلى الخارج من أجل العلاج.

٥٧- الهدف ليس تنظيم أمور الحوزة، بل هو القضاء على الإسلام:

في الفترة العصيبة التي كانت الحوزة العلمية في النجف الأشرف مستمرة في بحوثها العلمية، وفي تخريج الفقهاء والمجتهدين - برغم المحن والصعوبات التي واجهتها من قبل أعداء الإسلام - قامت الحكومة البعثية بعملية تفسير وإخراج الطلاب والعلماء من العراق.

وكان الهدف من وراء عملية التفسير هذه هو تنفيذ المخططات الإستعمارية في القضاء على حوزة النجف العريقة التي خرّجت الكثير من المجتهدين، ولكن المسؤولين العراقيين الذين أتوا للقاء الإمام عدة مرات، كانوا يعتذرون ويقولون بأن هدفهم هو تنظيم أمور الحوزة وليس لديهم هدف آخر.

فكان السيد الإمام يجيبهم:

(إنّ الهدف ليس هو تنظيم الحوزة، إنّ هدفكم هو إخماد صوت (الله أكبر) في العراق والنجف خاصة، وهدفكم هو القضاء على الإسلام والقرآن).

لقد حدث ما توقعه الإمام بعد سنوات عندما اندلعت الإنتفاضة الشعبانية، فبعد السيطرة عليها في أول رمضان عام ١٤١١هـ الموافق للأول من آذار ١٩٩١م لم يرتفع صوت الأذان في الحرم من اليوم المذكور وحتى

يوم أربعين سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين في العشرين من شهر صفر، حيث حاصرت قوات الأمن العراقية بدباباتها وأسلحتها العتبات المقدسة وأغلقت الأبواب، وكانت الأجواء الخائفة مهيمنة في كل مكان، وحوصرت المنازل وخضعت للتفتيش، ولم يكن أحد يجرؤ أن يخرج من بيته، وتم اعتقال عدد من علماء النجف البارزين وأودعوا في سجون الحزب البعثي، نسأل الله تعالى أن ينجيهم منها.

٥٨- حالة الإمام المعنوية عند استشهاد نجله الأكبر آية الله الحاج السيد مصطفى الخميني:

عندما استشهد آية الله الحاج السيد مصطفى الخميني - وقبل معرفة الإمام بذلك - رأى الإمام الإضطراب والقلق البادي على وجوه ذويه وأهل بيته، فوقف متسائلاً عن السبب؟ وحين أخبروه بما حصل لنجله الأكبر، قال بحالة معنوية عالية:

(إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ..).

وأضاف:

(إني كنت قد أعددت مصطفى لمستقبل الإسلام).

وعمّ الحزن والأسى أرجاء النجف الأشرف وخصوصاً الحوزة العلمية، وأقيمت المآتم في كل مكان، وكان الإمام وحتى إقامة أربعينية ابنه الفقيد، يذهب كل ليلة لزيارة قبره الواقع في إيوان حرم أمير المؤمنين ومولى المتقين (عليه السلام) لأجل قراءة الفاتحة.

وعندما استأنف الإمام التدريس بعد استشهاد ابنه، قال بعد اعتلاء المنبر وحمد الله عز وجل والثناء عليه:



(إنّ موت مصطفى كان لطفاً من ألطف الله الخفية)<sup>(١)</sup>.

## ٥٩- الأيام التاريخية عند محاصرة قوات الأمن البعثية العراقية لبيت الإمام الخميني:

لم يكن الشعب الإيراني الثائر الشريف مستعداً للتنازل عن دعمه للإمام الخميني قدس سرّه مهما كلفه الثمن، لأن الشعب كان يرى في الإمام الخميني وأهدافه السامية تجسيداً وإحياءاً لأهداف جده الرسول صلّى الله عليه وآله والإمام الحسين عليه السلام، ولهذا استمر في كفاحه ضد نظام الشاه غير مبال بالأخطار المحدقة به، الأمر الذي دفع الحكومة الجائرة في إيران إلى أن تمارس الضغط على نظيرتها العراقية لتحديد من تحرّك الإمام لعلها تتوصل بذلك إلى البقاء في الحكم والاستمرار في جرائمها المشينة مدة أطول، ولكنهم أخطؤوا مرة أخرى، فهم - مع أنهم يعرفون جيداً أن الإمام الخميني لن يساوم أحداً في أوامر الله وتكاليفه وأحكام جده الرسول صلّى الله عليه وآله، وقد جربوا هذا حين قال الشاه في رسالته المشؤومة: (يجب على الخميني أن يلتزم الصمت حتى لو كان عندنا ستون مادة (مغايرة للإسلام) فضلاً عن ست مواد)، حيث لم يخضع الإمام الخميني قدس سرّه آنذاك، واستمر في كفاحه بصلاية وقوة - مع ذلك مارسوا ضغوطهم بوقاحة تامة من خلال الحكومة العراقية على الإمام لإجباره على واحد من هذه الخيارات الثلاثة:

١- إعادة النظر في مواقفه الجهادية.

٢- التزام الصمت.

٣- مغادرة العراق.

---

(١) اغتيل السيد مصطفى الخميني في ١٠ تشرين الأول عام ١٩٧٧ على يد قوات الأمن الإيرانية (السافاك) في مدينة النجف الأشرف، وبعد انتشار نبأ استشهاد ثارت الجماهير الإيرانية بمدينة قم، وتبعتها سلسلة من الأحداث التي أدت إلى سقوط النظام الملكي.

وأبلغت الحكومة العراقية الإمام الخميني هذه النقطة الحساسة وهي: أنهم يلقون ضغطاً من الحكومة الإيرانية، وأن حق الصداقة والجوار يدعونهم لإبلاغ هذه الخيارات الثلاثة.

وحوصر بيت الإمام لمدة أسبوع أو عشرة أيام، ثم عادت الحكومة العراقية لتطلّع على ردّ الإمام على مقترحاتهم، ولكن خابت آمالهم حين رأوا الإمام مستمراً في طريقه حيث ردّ عليهم بصلابة قائلاً:

(إذا كنتم تخضعون للضغوط فأنا لست كذلك، وسوف أستمّر في جهادي بحرية؛ فاعملوا أنتم بواجبكم وسوف أعمل أنا بواجبي أيضاً... ولن أعيد النظر في مواقفي، وقد حزمت أمري ولن أتخلف عن أداء تكليفي الإلهي.

فأنا من الشعب ويجب عليّ أن أكون في صفوفه، وأن أحارب معه نظام الجور والظلم جنباً إلى جنب).

وهنا عُرض عليه الخيار الثالث (مغادرة العراق) فردّ الإمام عليهم مباشرة قائلاً:

(هذا جواز سفري اختموه بختم الخروج وسوف أغادر العراق، فإن عملي لا يتوقف على الإقامة في النجف، والمهم عندي حماية الإسلام والدفاع عن كيانه وقيمه العليا).

ويجب أن أضيف هنا أن الزوار القادمين من إيران في تلك الأيام، سعوا للوصول إلى الإمام - حين بلغهم نبأ محاصرة بيت الإمام - بشتى الوسائل، ولقد رأيتهم بعيني وهم يقبلون عتبة باب الإمام، بمرأى من قوات الأمن العراقية.

الذكريات المرتبطة تاريخياً بمرحلة ما بعد عودة الإمام إلى إيران ظافراً:

٦٠- كان الله حافظ الإمام:

كنت أسكن في النجف الأشرف سنة انتصار الثورة الإسلامية، وفي يوم ١١ شباط ١٩٧٩م وهو يوم انتصار الثورة الإسلامية، وفي ذروة الأحداث التي آلت إلى انتصار الثورة، أصبت بقلق شديد على سلامة الإمام الخميني قدس سره خشية أن يصاب بسوء من قبل الدولة، وذلك حينما أمر الإمام بكسر طوق الأحكام العرفية التي أعلنها شاهبور بختيار (آخر رئيس وزراء لنظام الشاه)، وعندما أمر أن يتعبأ الناس لمواصلة الكفاح حتى الإطاحة النهائية بالنظام الملكي، ومن شدة عدم ارتياحي كنت أسير في حالة اضطراب مرةً إلى السرداب ومرةً إلى سطح المنزل، وفي هذه الأثناء سألني أهلي عن سبب عدم ارتياحي، وعندما قلت لهم السبب. قالوا: لا تقلق إن الله سبحانه وتعالى يحفظ الإمام والثورة.

عندما سمعت هذا الكلام هدأت قليلاً وذهبت إلى غرفة المطالعة وتفألت بالقرآن الكريم، فجاءت الآية الشريفة: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾<sup>(١)</sup>، وعندها شعرت بارتياح كامل وسكن اضطرابي، فبقيت في المنزل حتى صلاة المغرب، ثم خرجت بعد الصلاة إلى بيت أحد أصدقائي العرب وسمعت منه بشارة انتصار الثورة، فشكرت الله عز وجل لحفظه الإمام والثورة.

---

(١) إبراهيم، الآية: ٢٤ - ٢٥.

## ٦١- يعيش الإمام على أرض عارية:

في ليلة ذكرى ميلاد الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه - والتي يستحب فيها زيارة الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ذهبت إلى كربلاء للزيارة جرياً على العادة، فرأيت بين حشود الناس المجتمعة في تلك الليلة شخصين من الزوار كانا يرشان ماء الورد بإناء كبير على الضريح المقدس، توقعت أن يكونا إيرانيين وتساءلت في نفسي: كيف استطاع هذان أن يدخلوا إلى العراق - وكانت الحرب لا زالت قائمة بين البلدين - في وقت لا يستطيع طائر من إيران أن يأتي إلى العراق؟!

بعد أن أكملت آداب الزيارة جلست في إحدى زوايا الحرم المقدس للدعاء والتضرع، وفي هذه الأثناء تقدم إليّ ذاك الزائران وقبل يدي، وكما كنت متوقفاً كانا إيرانيين، وبعد السلام والتحية سألتهما: هل أنتما إيرانيان؟! قالوا: بلى. فقلت: وكيف استطعتما السفر إلى العراق في هذه الظروف؟! فقالوا: نحن سائقان. ثم سألاني هل أنت مقيم في العراق؟ فأجبت: نعم. فقالوا: ما أسعد حظك! فقلت لهما: ما أسعد حظكما أنتما! لأنكما تعيشان في بلد يرفرف عليه ظل الإمام الخميني. فقالوا: نعم، وأي إمام هذا يا شيخ، وأي إمام هذا، إنه يعيش على أرض عارية!

ثم نقلنا لي قصة تاجر من تجار طهران زار حسينية جماران التي كان الإمام يلتقي بالناس فيها، وأبدى رغبته في أن يشتري لقاعتها الخالية سجاداً من أمواله، فأخبروا الإمام بذلك فأبى، ولم يقبل ذلك حتى بعد إصرار التاجر وإلحاحه كثيراً.

## ٦٢- مواقف الشيخ علي كاشف الغطاء:

كانت سيرة الإمام (عليه السلام) ونهجه الخاص واضحة ومعلومة للجميع، والكل كان يعلم بأن السيد الإمام (عليه السلام) لا يهادن أو يحابي أحداً بشأن مناهضة الظلم والجور، وكان يدعو الجميع للكفاح ضد ظلم الظالمين وبذل الغالي

والنفيس في سبيل ذلك، وكرّس كل حياته لنيل هذا الهدف المقدس، ولم يساوم أحداً، حتى وإن كان من العلماء ومن الذين أجبروا وأكروهوا على اتخاذ هذا الموقف.

هذه الخصيصة كانت تجعل الناس وخاصة العلماء يقومون معه بدور فعال للمحافظة على كيان الإسلام وأحكامه الإلهية، ومن هنا إذا اختارت شخصية ما الصمت مجبرة ومكرهة أو ساومت مع السلطة كان للإمام موقف خاص معها.

وفي هذا المضمار أرغم أحد العلماء المعروفين في النجف وهو الشيخ علي كاشف الغطاء أرغم جبراً وكرهاً من قبل السلطة الجائرة - كما يدعي هو - أن يتخذ موقفاً مؤيداً لها وسليماً من الإمام، في الوقت الذي كان يحب السيد كثيراً!

وفي إحدى الليالي في سنين الحرب المفروضة (حرب إيران مع العراق)، وبعد فراغي من الزيارة كنت أقصد الخروج من الحرم المطهر، وقبل أن أصل إلى مستودع الأحذية أتاني شيخ من أصحاب كاشف الغطاء الذي كان يقيم صلاة الجماعة في الرواق، وقال لي: إن الشيخ يطلبكم لحاجة، فقلت: لا شأن لي مع الشيخ. لأنني كنت أعلم بأن الشيخ كان مع التيار الظالم ولو كان مجبراً على ذلك، فتركني ذلك الشيخ ورجع.

ولم أخرج بعد من مستودع الأحذية حتى رأيت الشيخ أتاني بنفسه، وقال لي: أريد أن أتكلم معك بضع دقائق فاستجبت في هذه المرة وجلست معه جنب سجاده في الرواق المطهر.

وابتدأ الشيخ بالقول بأنه وإن كان يشارك في محافلهم ولكنه مجبر على ذلك وليست بيده حيلة. فقلت له: أرفض الحضور قدر المستطاع وأعرض عنهم وعمّا يريدون بالحجج والأعذار: فأجابني: لا أستطيع ذلك أبداً، ثم

قال: إن هذه البرقيات الإستنكارية والإهانات لم تصدر مني، إنهم يكتبونها ويوقعون عني ويوزعونها بين الناس.

فأجبت: لماذا لم تكذب هذه البرقيات عن طريق إصدارك بياناً بهذا الشأن؟ قال: لا أستطيع. فقلت له: لو كنت تخشى الله لاستطعت.

ثم ذكر أمراً ثالثاً بأنهم يجبرونه ويكرهونه على حضور المؤتمرات الإسلامية في الخارج للإدلاء بتصريحات ضد الجمهورية الإسلامية والإمام الخميني قدس سره، فقلت له: لماذا تذهب؟ تستطيع أن تتمارض إن كنت تخشاهم. فقال: إنهم يأتون بالسيارة إلى باب بيتي ويأخذونني مرغماً. فأجبت: تستطيع أن تطلب اللجوء السياسي من تلك الدول عند رجوعك، فقال: هذا الأمر غير ممكن أبداً لوجود عناصر من جهاز الأمن العراقي وغيرهم.

جدير بالذكر بأن الشيخ كرر نفس المواقف والأعذار في ربيع ذلك العام، في المكان الذي يقيم فيه صلاة الجماعة في رواق الحرم، فأجبت به بنفس الكلام السابق.

٦٣- كلمة في حق الإمام على لسان المرجع الكبير سماحة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره.

عطلت حلقات دروس السيد السبزواري وذلك بمناسبة وفاة الإمام الخميني قدس سره، وأعد السيد السبزواري رحمته الله لذلك برقية موجهة إلى نجل الإمام السيد أحمد الخميني رحمته الله، ولكن المسؤولين العراقيين رفضوا إرسالها.

وبعد أيام استأذن مسؤولوا أمن النجف لزيارة السيد السبزواري، وفي اللقاء قالوا لسماحته: لماذا عطلتم دروسكم بمناسبة وفاة الخميني؟

فأجابهم:

بأن السيد الخميني كان ذا أبعاد شتى ومن ضمنها البعد الفقهي في شخصيته، والحداد على الفقهاء في الحوزة تقليد جارٍ، وبما أن السيد الخميني كان فقيهاً عالي الشأن فكان لزاماً علينا أن نقوم بواجبنا تجاهه (نقلًا عن نجل السيد السبزواري المرحوم آية الله السيد محمد السبزواري رحمه الله عليه).

## وفي الختام

السلام عليك يا روح الله الخميني يوم ولدت، ويوم قدت الجماهير إلى  
النصر مجاهداً ومكابداً، ويوم دخلت طهران مظفراً فاتحاً، ويوم أعدت  
روح الجهاد إلى أبناء الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها،  
ومرغت أنف المستكبرين تحت أقدام أبنائك المجاهدين، ويوم تلاطمت  
بك أمواج المشيعين إلى مرقدك مرضياً حميداً، وصلى الله على محمد وآله  
الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.